— ٣ —

وثيقة تاريخية نادرة

« رينو » : أول غربي زار الدرعية ووصفها وتحدث عن أميرها عبد العزيز بن محمد

لم يُعن الغربيون بتاريخ نجـــد إلا بعد حملة محمد علي التي انتهت بتهديم « الدرعية » ، ولفتت أنظار العالم مرة أُخرى إلى تلك البـلدة المجاهدة الشهيدة التي طلعت منها شمس النهضة العربية الحديثة .

كانت الكتب والمقالات التي تنشر في الغرب عن نجد وبلاد العرب قليـلة ومشحونة بالكذب والافتراء ، وإذا خلت أحياناً من سوء النية لم تخل قط من الجهل والخطأ . . حتى قام مؤرخون ورحالة منصفون ، أمثال بركهارت ومانجان وسيتزن ، بنشر بحوث عن نجد وجزيرة العرب تتسم « بالموضوعية » ، ويجتهد أصحابها في استقصاء الحقائق من مظانها ، غير متأثرين بما يقوله الترك أو يشيعه أعداء العرب ؛ وبفضل هؤلاء الرحالة المنصفين عرف المثقفون في أوروبا من أمور الجزيرة العربية وتاريخها وجغرافيتها وسياستها واقتصادها أكثر مما يعرف المثقفون العرب الذين كانوا يعيشون في ظل الحكم التركي !

يقال ، في الأمثال : « أهل مكة أدرى بشعابها » ! ولسنا ننكر أن ما ما كتبه ابن غنام وابن بشر ، النجديان ، عن تاريخ نجد ، شيء عظيم يعجز عنه المؤرخون الغربيون ، حين يحاولون الكتابة عن نجـد .. ولكن المؤرخ الغربي العالم المنصف قد يفطن أحياناً لأمور غابت عن فكر مؤرخي نجد .. وقـد يكشف لنا عن آفاق مجهولة ..

نضرب مثلاً لذلك مـا نسميه : « الصلات الدولية » ، فإن مؤرخي نجد لا يشيرون قط إلى أي اتصال بين حكام الدرعية وبين رجال الغرب .. والفضل للرحالة الغربيين في الكشف عن هذه الصلات !

لقد ذكر لنـا المستشرقون أن سعود الكبير استقبل في الدرعية سياسياً أوروبياً أوفده إليه نابوليون بونابرت، إمبراطور فرنسا، للتعاون معه على حرب الانكليز في الهند !

وكان يظن أن سعود الكبير كان أول حاكم سعودي يستقبل أوربياً، ولكن المستشرق « سيتزن » Seetzen نشر عـام ١٨٠٥ م . بحثاً في مجلة Montaliche correspondentz — المراسلة الشهرية — التي كان يصدرها البارون فون زاك Von Sack باللغة الالمانية ، أثبت فيه أن الأمير عبد العزيز بن محمـد سبق ابنه سعود إلى الاجتماع بسياسي غربي في الدرعية ،وهذا السياسي الغربي هو الضابط البحري البريطاني : « رينو » .

ويقول « رينتس » في دائرة المعارف الإسلامية : إن رينو هولاندي الأصل يتكلم اللغة العربية ، وقد أرسله « صموئيل مانيستي » مندوب الشركة البريطانية للهند الشرقية في البصرة ، إلى الدرعية ، لمفاوضة عبد العزيز ...

لا نعرف تفاصيل رحلة رينو إلى الدرعية ، ولعل رينو أودع جانباً منها في تقاريره إلى حكومة الهند أو وزارة المستعمرات.. ولكننا ما كنا لنعرف شيئاً

عن هـــذه الرحلة لولا « الصدفة » التي جمعت بين رينو وبين سيتزن في مدينة حلب ، فقـد قص رينو على سيتزن شيئاً من أخبار « مغامرته » .. فنشرها سيتزن في مجلة « المراسلة الشهرية » .

كان ذلك منذ مائة وسبعين سنة تقريباً .. ثم شاء القدر أن تقع أعداد من تلك المجلة العتيقة في يد أحد المستشرقين ، فيشير إلى اجتماع رينو بعبد العزيز إشارة خاطفة في دائرة المعارف الإسلامية ، ولما وقفنا نحن على ذلك بحثنا ، في بعض أسفارنا إلى البلدان الغربية ، عن أعداد المجلة المذكورة فوجدناها بعد عناء وصورنا مقال سيتزن ، ولعل كتابنا أول كتاب عربي تظهر فيـــه صورة « زنكوغرافية » كاملة لحديث رينو ، كما ورد في مقال سيتزن .

وفي اعتقادنا أن قيمة هذا الحديث التاريخية كبيرة جداً ، لأنه حمل إلى الغربيين الذين كانوا يجهلون كل شيء عن نجد ، نبأ عظيماً : هو أن في نجد أميراً متواضعاً ، يعيش عيشة بساطة وتقشف ، ولكنه يملك جيشاً من مائتي ألف مقاتل ، ويسيطر على بلاد واسعة تمتد من الخليج إلى البحر الأحمر ومن عمان إلى الشام ، ولو قيس به كثير من ملوك الغرب لكان مثلهم كمثل الأقزام أمام العملاق !

حديث رينو عن الدرعية وأميرها :

وهذه ترجمة حديث رينو عن الدرعية وأميرها ، كما سجله سيتزن في رسالته الى المجلة ، سنة ١٨٠٥ م .

قال رينو :

(الدرعية مدينة صغيرة ، ولكنها جميلة رائعة ، مبنية على الطراز العربي ، والسكنى فيها صحية جداً .

وتحيط بالمدينة تلال خضر زمردية من كثرة الزرع .

Sand, der Vater des jetzigen. *Sand al Whahabee* war der erſte, der die neue Religion ſtiftete, und *Abdil Aziz* ſchmückte ſie nur noch mehr aus. *Abdil Aziz* war ungefähr 60 Jahr alt; ein ſchlanker hagerer Mann, und für einen wilden Araber ſehr gebildet. Seine Familie belief ſich nach den mir darüber mitgetheilten Nachrichten auf 80 Seelen. Er hatte keinen Hofſtaat, und doch gingen alle Geſchäfte durch ſeine Hände. Ein einziger Schreiber, Namens *Mula*, *) war ſein Gehülfe. Seine Truppen beſtanden damals aus 100,000 Mann, allein da jetzt die *Hofiry*, *Aneve*, *Ibn Kalid*, und noch andere Arabiſche Stämme unter ſeiner Botmäſsigkeit ſind, ſo glaube ich mich nicht zu irren, wenn ich die Zahl ſeiner Truppen oder vielmehr ſeiner Unterthanen, die auf jeden Befehl die Waffen ergreifen müſſen, auf 200,000 beſtimme.

In *Drahîa* gibt es weder Juden noch irgend eine andere Nation als *Whahabee*. Ich hielt mich ungefähr eine Woche zu *Drahîa* auf, und kehrte dann nach einem ſehr kurzen Aufenthalt zu *Katif*, nach *Graïn* zurück.

---

*) *Mula* oder *Molla* iſt der gewöhnliche Arabiſche Name aller ſtudirenden Perſonen.

XXIII.

بقية حديث رينو المنشور في الصفحة المقابلة

men, da eine Menge Einwohner, zu der Zeit, als ich mich daselbst befand, die Stadt aus Furcht vor den *Whahabee* verlassen hatten, die es auch späterhin eroberten. Früher stand *Ascha* unter der Botmäßsigkeit der *Ibn- Kalid*. Die Stadt selbst ist nicht beträchtlicher denn *Katif*, und ihre ganzen Manufactur-Arbeiten bestehen ebenfalls nur in einer gröbern Art von Camloten. Oft leidet *Ascha* an trinkbarem Wasser Mangel, da kein Fluſs in der Nähe ist, und die Einwohner dieses Bedürfniſs blos aus einigen Brünnen, die ein sehr sumpfiges Wasser geben, erholen müssen.

Von *Ascha* bis *Drahia* sind noch acht Tagereisen. Der ganze Weg ist eine sandige Einöde, die nur zuweilen mit Gebüsch bewachsen ist. *Drahia* ist eine kleine aber im Arabischen Style schön gebaute Stadt, deren Lage den Aufenthalt daselbst sehr gesund macht. Um die Stadt herum liegen einige gut angebaute Hügel, und die ganze Gegend wird durch einen kleinen Fluſs bewässert. Man findet hier einige Früchte, als Weintrauben, Feigen u. s. w., die aber, wie man mir sagte, von den Einwohnern sämmtlich schon unreif verzehrt werden. Die in diesen Gegenden hausenden *Whahabee* sind sehr wilde, aber auch auf der andern Seite sehr gastfreundliche Menschen. Man findet hier eine ungeheuere Menge Schafe, die gröſstentheils schwarz sind, eine sehr lange Wolle und lange Ohren haben, und ein vortreffliches Fleisch liefern. Die dasigen Pferde sind ziemlich wohlfeil und die schönsten in Arabien.

In der Zeit als ich mich zu *Drahia* aufhielt, war der Name des dasigen Scheiks *Abdil Aziz Ibn Sand*

صورة زنكوغرافية لحديث (رينو) منقولة عن
مجلة فون زاك الصادرة عام ١٨٠٥ م

مصرع عبد العزيز

في أواخر شهر رجب سنة ١٢١٨ هـ . ، بينما كان الإمام عبد العزيز يؤدي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية ، فاجأه قاتل أثيم بطعنة خنجر ، كانت فيها منيته ، فمات شهيدا .

ويقول ابن بشر ان القاتل وثب على الإمام من الصف الثالث ، وعبد العزيز في السجود (فطعنه في خاصرته ، أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاه وأعده لذلك .. فاضطرب أهل المسجد ، وماج بعضهم في بعض ، ولم يكونوا يدرون ما الأمر ، فمنهم المنهزم ، ومنهم الواقف ، ومنهم الكار إلى جهة العدو العادي.

وكان لما طعن عبد العزيز ، أهوى إلى أخيه عبد الله ، وهو إلى جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا وجرح عبد الله جرحاً شديدا ، ثم إن عبد الله صرعه وضربه بالسيف ، وتكاثر عليه الناس وقتلوه ، وقد تبين لهم وجه الأمر .

ثم حمل الإمام إلى قصره ، وقد غاب ذهنه وقرب نزعه ، لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه ، فلم يلبث أن توفى ، بعد أن صعدوا به إلى القصر ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا .

وكان ابنه سعود في نخله المعروف بمشيرفة في الدرعية ، فلما بلغه الخبر أقبل

مسرعاً ، واجتمع الناس عنده ، وقام فيهم ووعظهم موعظة بليغة ، وعزّاهم فقام الناس وبايعوه ، خاصتهم وعامتهم ، وعزوه بأبيه) .

من هو القاتل :

يقول ابن بشر ان القاتل .. درويش جاء إلى الدرعية (وادعى أنه مهاجر وأظهر التنسك والطاعة ، وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وكساه) .

ويقول مؤلف اللمع إن هذا الرجل جاء من بغداد مع ركب من أهل الدرعية فقدم على عبد العزيز ، وقال :

« أنا رجل من بغداد ، سمعت بدينك من عشر سنوات ، ولكن لم أتمكن من الوصول اليك .. والآن — والحمد لله — قد بلغت مرادي ، فأنا أعاهدك على هذا الدين ، وليس لي بعد ذلك رجوع إلى أهلي وعيالي ، بل داركم هذه دار هجرة ومقام المؤمنين ، وأنتم أعز عليّ من جميع قومي وعشيرتي » .

وكان رجلاً فصيحاً ، فقبل ذلك منه عبد العزيز ، وقرّبه اليه ، حيث أنه رأى منه الملازمة على صلاة الجماعة والتجنب عن بعض الأمور .. المراد أن عبد العزيز أحبه أتم محبة ،وكان إذا دخل المسجد للصلاة يجعله إلى جنبه ويقول: هذا من الطائعين المخلصين » ..

اسم القاتل ، وبلده ، ومحرضه :

يبدأ ابن بشر بالقول ان القاتل كردي (من أهل العمادية ، بلد الأكراد المعروف عند الموصل ، اسمه « عثمان » ، أقبل من موطنه لهذا المقصد محتسباً .)

ثم يعود فيتشكك في صحة روايته الاولى ، فيقول : (وقيل ان هذا الدرويش، الذي قتل عبد العزيز ، من أهل بلد الحسين ، رافضي خبيث ، خرج من وطنه لهذا القصد ، بعد ما قتلهم سعود فيها ، وأخذ أموالهم، فخرج ليثأر، وكان قصده قتل سعود ، فلم يقدر عليه ، فقتل عبد العزيز .

وهذا ، والله أعلم ، أحرى بالصواب ، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض، ولا في قلوبهم غلّ على المسلمين .)

والواقع ان المؤرخين اختلفوا في اسم القاتل وفي بلده وفي دافعه الى القتل!..

ولعل القاتل تسمى، في الدرعية، باسم « عثمان » ، ليبعد الشبهة عن شيعيته ، ولذلك جاء في (دوحة الوزراء) ان هذا الرجل « يقال له » : ملاّ عثمان ..

وفي (اللمع) ان اسمه الحقيقي : « علي » ، وفي رواية (التاج المكلل) ان اسمه : « عبد القادر » .

جنسيته :

يقول ابن بشر في روايتيه ان القاتل عراقي .

وفي دوحة الوزراء أنه أفغاني الأصل كان يقيم في بغداد .

وفي التاج المكلل أنه فارسي الأصل من جيلان .

وفي لمع الشهاب أنه عربي من بغداد ، واسمه الكامل : الحاج علي البغدادي .

المحرّض :

في التاج المكلل ان الذي حرّض على القتل ودفع القاتل اليه هو ملك العجم ، لأن ابن سعود انتزع القطيف والبحرين من ملكه ، ثم خرب مشهد الحسين ، (ولما لم يكن له طاقة في محاربته والتوصل اليه ، عمد الى الإيقاع به بالحيلة ، فأنفذ اليه عبد القادر المذكور ، فأتى الى الدرعية وتظاهر بالدين والعبادة .)

قد تبدو هذه الرواية ضعيفة ، ولكننا وجدنا في تاريخ مانجان — وهو مؤرخ موثوق — قصة تؤيدها ، قال : (قُتل عبد العزيز في ١٨ رجب سنة ١٢١٨ ﻫ . وقد وجدوا في عمامة قاتله ورقة مغفلة من الخاتم ، كتب عليها بالفارسية هذه الكلمات :

إن ربك ودينك يوجبان عليك قتل عبد العزيز ،

فإذا استطعتَ الهرب نلتَ مكافأة عظيمة ،

وإذا وقعتَ ، فاعلم أن الجنة قد فتحت لك أبوابها)

وهذه القصة — إذا صحّت — قد تدلُّ على اشتراك بعض الفرس ، سواء من فارس أم من العراق ، في المؤامرة ، وان المباشر للقتل فارسي ، بدليل مخاطبتهم له بلغته ، والله أعلم .

ويقول مؤلف (لمع الشهاب) ان والي بغـــداد علي باشا ، هو الذي دبّر المؤامرة ، ويعطينا التفاصيل الآتية :

(إن علي باشا – الذي تولى وزارة بغداد بعد سليمان باشا – كان دائم الحقد على آل سعود ، وعلى كل من هو متمسك بدعوة محمد بن عبد الوهاب .

وكانت له همم عليّة وقدرة جليّة في إرسال العساكر عليهم ، لكن شغله عنهم مخاصمته مع العجم ، حيث ألقى حرباً على الشاه « زاده محمد علي ميرزا » ، والي كرمنشاه .

والحاصل : ان علي باشا مرّ يوماً على جسر بغداد ، فقال لبعض ندمائه :

(لو يحصل عنــدي من يبذل نفسه ويسير الى الدرعية ، فيقتل عبد العزيز غيلة ، لأعطيته الآن ألف ، وإذا بلغني فعله بموجب ما أريد منه ، قررت لعياله وعيال عياله وظائف من الديوان لا تنقطع أصلاً ، وكتبت كتاباً تذكر فيه اللعنة على من يخالف ذلك من وزراء بغداد بعدي .)

قال الراوي : فلما كان الغد ، أتى رجل بيده رقعة ، فوقف مقــابل طارمة الباشا ، على ما يقف أهل الشكوى ، فالتفت « علي باشا » وقال : إيتوني بما في يد هذا الرجل .

فأتوه بالرقعة ، وإذا مكتوب فيها :

(من الفقير الحقير علي ، الى جناب ولي نعمته الوزير المعظم علي باشا .

أما بعد .. فقد سمعت انك تريد من يكفيك شر عبد العزيز النجدي بقتله ، فهذا أنا أفعل ذلك ، بحول الله تعالى .)

فأمر علي باشا بإحضاره لديه ، وقال له : أنت علي ؟

قال : نعم .

قال : أتوفي بما قلت ؟

قال : نعم .

فأمر له بألف ذهب ، وقال : هذه توضع بيد من تأتمنه من الناس المعروفين

في بغداد ، فإذا بلغنا صنعك فهي لك، تعطى لعيالك، ولهم أيضاً وظيفة جارية تكفيهم من جميع الوجوه ، الى مدة بقاء الدولة العثمانية !

فسار الرجل إلى بيته وودّع عياله، وأخذ له بعض المتاع فأحقبه على ظهره، ثم أتى قبيل العصر إلى علي باشا واستأذن الدخول عليه فأذن له فدخل ، وقال:

ها أنا سائر على بركات الله تعالى ، وأنت اصنع .. الذي وعدت به !

فنادى الباشا أحد خدامه ليأتيه بحصان أو بغل.. فقال: إني لا أريد شيئاً، أمشي مع القوافل برسم الحاج الفقير المضطر ، حتى أصل الدرعية ..

.. فأمر علي باشا من ساعته بألف ذهب ، وضعت بيد من هو ائتمنه ، وأمر أيضاً بقدر من الطعـام والدراهم ُسلمت إلى عياله .. ثم سار .. وكان مسيره يوم الأحد ٧ صفر (١٢١٩) فانحدر إلى البصرة ، حتى وصل إلى الدرعية .) [١]

.. وتقرّب من الإمام عبد العزيز وكان يصلي في المسجد قريباً منه ، وبقي كذلك أكثر من عام يتظاهر بالتقوى والانصراف عن الدنيا وأمورها .

(.. وفي يوم الجمعة غرة رجب من العام ١٢٢٠ أخفى الحاج (علي) خنجره تحت ثيـابه وصمم على قتل عبد العزيز في وسط الصلاة ، ففعل ذلك ، فخرّ عبد العزيز ميتاً .)

فنهض اليه رجال عبد العزيز وقطعوه إرباً إرباً .

وبعد شهر كامل (بلغ الخبر إلى بغـداد وسمع به علي باشا وُسرّ به غاية السرور ، ولما تحقق أن القـاتل هو الحاج (علي) البغدادي .. أرسل خلف أولاده وأكرمهم ودفع لهم الألف ذهب .. ثم أجرى لهم كل شهر كذا .. من الدراهم) .

---

(١) توفي الامام عبد العزيز سنة ١٢١٨ مما يدل على ضعف رواية لمع الشهاب .. وإن كان الخطأ في التاريخ لا يعني بطلان الرواية كلها .



الملحق

رسائل عبد العزيز



رسالة عبد العزيز الى الفرس والترك

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم .

أما بعد ، فإنا نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، ونسأله أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه وخليله من عبيده وخيرته من بريته محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التحيات وعلى إخوانه من المرسلين وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

ثم نخبركم أن (محمد خلف النواب) وفد[1] علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين وما ندعو اليه الناس ونقاتلهم عليه وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه ، وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من الرأس ..

ونحن نذكر لكم على سبيل الإجمال ..

أما الذي نحن عليه ، وهو الذي ندعو اليه من خالفنا : أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده ، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء ، لا ملك مقرب ولا نبي

(١) في الأصل (ألفا أو ألفى) وهي عامية نجدية معناها جاء أو وفد ، أبدلناها بالكلمة الفصيحة .

مرسل ، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضرر ، وإن كان نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو ولياً ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال على لسان نبيه ﷺ : ﴿ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ . وقال عز من قائل : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ ، وقال عز من قائل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، وقال جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ . وقال : ﴿ ومَن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه ، إنه لا يفلح الكافرون ﴾ .

ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله ولا يستعيذ بغير الله ولا ينذر لغير الله تقرباً اليه بذلك ولا يذبح لغير الله ، كما قال تعالى : ﴿ فصلّ لربك وانحر ﴾ ، وقال : ﴿ قل إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أُمرتُ وأنا أول المسلمين ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

فإن قال قائل: أتوسل بالصالحين وأدعوهم أريد شفاعتهم عند الله، وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ ، قيل له : **الوسيلة المأمور بها هي الأعمال الصالحة** ، وبذلك فسّرها جميع المفسرين من الصحابة فمن بعدهم أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح ، كما قال عز وجل إخباراً عن المؤمنين : ﴿ ربنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذاب النار ﴾ . وقال عنهم في آخر السورة : ﴿ وربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمِنوا بربكم فآمنّا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّرْ عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ﴾ ، وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا

إلى الله بصالح أعمالهم ففرّج الله عنهم . وأمـــا دعوة غير الله والإلتجاء اليهم والاستغاثة بهم لكشف الشدائد او جلب الفوائد فهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه ، وإن كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عند الله ، وذلك لأن الكفار مشركي العرب وغيرهم ، إنما أرادوا ذلك كما قال تعـالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرّهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عنـــد الله ﴾ ، وقال في الآية الاخرى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء مـا نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهـدي من هو كاذب كفّار ﴾ ولم يقولوا إنها تخلق وترزق وتحيي وتميت وإنمـــا كانوا يعبدون آلهتهم ويعبدون تماثيلهم ليقرّبوهم إلى الله ويشفعوا لهم عنـده فبعث الله رسله وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره ولا من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وهذا هو دين جميع الرسل لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره . قال الله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين مـــا تدعوهم اليه ﴾ ، وهو معنى لا إله إلا الله ، فإن الإله هو المعبود بحق او باطل فمن عبَد الله وحده لا شريك له وأخلص الدعوة كلهـا لله وأخلص التوكل على الله وأخلص الذبح لله وأخلص النذر لله ، فقد وحّد الله بالعبـادة وجعل الله إلهه دون ما سواه ومن أشرك مع الله إلهاً غيره في الدعوة او في الاستغاثة او في التوكل او في الذبح او في النذر فقد اتخذ مع الله إلهاً آخر وعبَد معه غيره وهو أعظم الذنوب إثماً عند الله ، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قـال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك الحديث ، وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وقال : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ ، وهـذا هو سبب عداوة الناس لنا وبغضهم إيانا لما أخلصنا العبادة لله وحده ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها من البـدع المضلة والمنكرات المغوية ،

فلأجل ذلك رمونا بالعظائم وحاربونا ونقلونا عنـد السلاطين والحكام وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله فنصرنا الله عليهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾، وقال سبحانه : ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ ، وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه أنه قال لقومه : ﴿ إستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عبـاده والعاقبة للمتقين ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .

ونأمر رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله وإقام الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليهـا وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً ونأمر بجميع مـا أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف من القوي ، ووفاء المكاييل والموازين ، واقامة حدود الله على الشريف والوضيع ، وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات ، مثل الزنا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، وظلم الناس بعضهم بعضاً ، ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة ، فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم وإن لم يعرفنا ونعرفه . ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا يكذبون علينا عندكم ويرموننا عندكم بالعظائم حتى يقولوا انهم يسبون النبي ﷺ ويكفرون الناس بالعموم ، وإنا نقول ان الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شي ، وانهم كفار ، وإن من لم يهاجر الينا فهو كافر وأضعاف أضعاف ذلك من الزور الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان ، ولكن لنا في رسول الله أسوة ، فإن أعداءه قـالوا انه يشتم عيسى وأمه وسموه بالصابىء والساحر والمجنون . ونحن لا نكفر الا من عرف التوحيد وسبه وسماه دين الخوارج ، وعرف الشرك وأحبه وأحب أهله ودعا اليه وحضّ الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة وإن لم يفعل الشرك أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين بعد ما عرف ان الله حرمه ، أو كره بعض ما أنزل الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ ذلك

بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ ، أو استهزأوا بالدين أو القرآن ، كما قال تعالى : ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا ، قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . قال العلماء في هذه الآية : الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع ، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع .

وهذه الأنواع التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها قد أجمع العلماء كلهم من جميع أهل المذاهب على كفر من فعلها،وهذه كتب أهل العلم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم موجودة ، ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم) .

رسالة عبدالعزيز الى أهل المخلاف السليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية ، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية ، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية .

أما بعد ، فالموجب لهذه الرسالة أن (الشريف أحمد) قدم علينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه ، فبعد ذلك التمس منا أن نكتب ما يزول به الإشتباه لتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه .

فاعلموا ، رحمكم الله تعالى ، أن الله أرسل محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، فهدى الله به إلى الدين الكامل والشرع التـــام ، وأعظم ذلك وأكبره وزبدته إخلاص العبادة لله لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله ودلّ الكتاب على فضله ، كما قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أُمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ .

وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ، وذلك بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله ولا يذبح إلا لله ولا يخشى ولا يرجى سواه ، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه ، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا

عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى ، لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهما . وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أسس الإسلام عليه ، وانفرد به المسلم عن الكافر ، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله .

فلما منّ الله علينا بمعرفة ذلك وعرفنا أنه دين الرسل اتبعناه ودعونا الناس اليه ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والإستغاثة بهم والتقرب الى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع مـا ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الإسلام حتى أظهر الله الحق بعد خفائه وأحيا أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام (وهو الشيخ محمـد بن عبد الوهاب) أحسن الله له في آخرته المآب ، فأبرز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله المجيد ، الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فبين لنا أن الذي نحن عليه ، وهو دين غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والإستغاثة بهم في الشدائد وطلب الحاجات منهم ، انه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه وأخبر في كتابه انه لا يغفره إلا بالتوبة منه قال الله تعـالى : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مـا دون ذلك لمن يشاء ﴾، وقال تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشركـكم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ، والآيات في ان دعوة غير الله تعالى الشرك الأكبر كثيرة واضحة شهيرة .

فحين كشف لنا الأمر وعرفنا مـا نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة والأدلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام الأئمة الأعلام الذين أجمعت الأمة على درايتهم ، عرفنا ان ما نحن عليه وما كنا ندين به أولاً انه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه وحذر ، وان الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له ، وذلك كما قال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله

من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ .

إذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله تعالى ان الذي ندين الله به هو إخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك واقام الصلاة في الجماعة وغير ذلك من أركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى على ذوي البصائر والافهام والمتدبرين من الأنام إن هـذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول ﷺ ، قال جل جلاله : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فمن قبل ولزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه نهيناه عن ذلك وقاتلناه ، قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وصلى الله على محمد .

رسالة عبد العزيز الى القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى جناب **أحمد بن علي القاسمي**، هداه الله لما يحبه ويرضاه... أما بعد فقد وصل الينا كتابك وفهمنا ما تضمّنه من خطابك وما ذكرت من أنه قد بلغكم ان جماعة من أصحابنا صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف (فليكن) لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو الذي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل وهذه الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » وجميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة يدعون هذه الدعوى كل طائفة تزعم انها هي الناجية ، فالخوارج والرافضة الذين حرقهم علي ابن أبي طالب بالنار ، وكذلك الجهمية والقدرية واضرابهم كل فرقة من هـذه الفرق تدعي انها هي الناجية وانهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فصار في هذا تصديق لقوله ﷺ : « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » .

وأما ما ذكرت من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب وأولاها بالاتباع فليس لأهل البيت مذهب إلا اتباع الكتاب والسنة كما صحّ عن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه أنه قيل له : هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤتيه الله عبداً في كتابه وما في هذه الصحيفة . — الحديث وهو مخرج في الصحيحين — وأهل البيت رضي الله عنهم كذبت عليهم الرافضة ونسبت اليهم ما لم يقولوه ، فصارت الروافض ينتسبون اليهم ، وأهل البيت براء منهم ، فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم ، فإن أصل دين رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة لا يدعى إلا هو ، ولا ينـذر إلا له ، ولا يذبح إلا له ، ولا يخاف خوف السر إلا منه ، ولا يتوكل إلا عليه ، كما دل على ذلك الكتاب العزيز ، فقال تعالى : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقـد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾. فهذا التوحيد هو أصل دين أهل البيت عليهم السلام ، من لم يأتِ به فالنبي ﷺ وأهل بيته براء منه ، قال الله تعالى : ﴿ وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ . ومن مذهب أهل البيت إقامة الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج. ومن مذهب أهل البيت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالة المحرمات . ومن مذهب أهل البيت محبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، وأفضل السابقين الأولين الخلفـاء الراشدون كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد بن الحنفية وغيره من الصحابة أنه قال : خير هـذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر ، فإذا كان مذهب أهل البيت ما أشرنا اليه وأنتم تدّعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت مع كونكم على خلاف ما هم عليه بل أنتم مخالفون لأهل البيت وأهل البيت براء مما أنتم عليه ، فكيف يدّعي اتبـاع أهل البيت من يدعو الموتى ، ويستجير بهم في قضاء حاجاته ، وتفريج كرباته ، والشرك ظاهر في بلدهم ، فيبنون القباب على الأضرحة ويدعونهم مع

الله ، والشرك بالله هو أصل دينهم ، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض واقتراف المحرمات التي نهى الله عنهـــا في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وسب أفاضل الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة .

وأما قولك ان أناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ ، فنقول بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره وأن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأولادهم والنـاس أجمعين ، ولكن لم يأمرنا بالغلو فيه ، وإطرائه ، بل هو ﷺ نهى عن ذلك فيما ثبت عنه في الصحيح أنه قـــال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنمـا أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . وفي الحديث الآخر أنه قال وهو في السياق : « لعنـة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »، يحذر ما صنعوا . قالت عائشة رضي الله عنها : **ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً** ، وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال : « لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليّ فإن صلاتكم **تبلغني حيث كنتم** » وثبت عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يأتي الى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدعو ، فنهاه عن ذلك واحتج عليه بالحديث .

وأما قولك ان المراد بقوله : « لا تتخذوا قبري عيداً » تكرار الزيارة المرة بعـــد المرة والفينة بعد الفينة وان الزيارة لا تكون مثل العيد مرتين فقط بل تكون متتابعة ومكررة فلا يكون الاعتقاد منكم غير هـذا . فهذا دليل على جهلك بمذهب اهل البيت وبما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فإن أهل البيت فسروا الحديث بأن المراد اعتياد اتيانه والدعاء عنده كما تقدم ذلك عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه ، وهذا هو الذي استمر عليه عمل السلف وأهل البيت فإنهم كانوا اذا دخلوا مسجد رسول الله ﷺ سلموا عليه وعلى صاحبيه ولم يقفوا عند النبي ﷺ لأجل الدعاء هناك ولم يتمسحوا به، بل اذا أراد أحدهم الدعاء هناك انصرف عن القبر واستقبل القبلة ودعا . .

وأما قولك : وأوجب الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة ، فالذي عليه أكثر العلماء ان الصلاة عليه ﷺ وعلى آله في **الصلاة** لا تجب ، وأوجبها بعض العلماء

مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ وليس في الآية دليل على أن الصلاة عليه فرض لا تصح الصلاة الا بها . وأما الصلاة على آله فلم نعلم أحداً من العلماء أوجبها وقال ان من ترك الصلاة على الآل بطلت صلاته ، بل هذا خلاف ما عليه أهل العلم أو أكثرهم .

وأما قولك ولا يحسن الاعتراض من أحد على أحد في مذهبه وكل مجتهد مصيب على الأصح من الأقوال .. فهذا في الفروع لا في الاصول ، فإن الخوارج والجهمية والقدرية وغيرهم من فرق الضلالة يدّعون أنهم مصيبون، بل المشركون وغيرهم من اليهود والنصارى يدّعون ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ .

وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ووعد من قام به النصر على من عاداه ، فقال تعالى : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

رسالة عبد العزيز الى ياقوت

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود إلى الأخ **ياقوت** سلمه الله من الآفات ، واستعمله بالباقيات الصالحات .

وبعد ، الخط وصل وصلك الله إلى رضوانه وسرّ الخاطر ما ذكرت من حالك والله المحمود على ذلك ، فأنت اعزم وتوكل على الله ، فإن النفوس لها إقبال وإدبار فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله، قال جل جلاله : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ ، ويذكر لنا أن **أحمد بن الشريف عباس** ، إمام صنعاء ، متوجه لهذا الدين وعارفه ومحبه ، وكذلك يذكر ناساً من طلبة العلم عرفوا التوحيد وشهدوا به وأنكروا الشرك بالله ، فالمأمول فيك تلطف للناس ، وتدعوهم إلى الله ، وتذكر قوله سبحانه : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ ، وفي الحديث عن الصادق الصدوق ﷺ حين أعطى علياً رضي الله عنه الراية يوم فتح خيبر قال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » ، وأساس الإسلام ورأسه توحيد الله بالعبادة، والعبادة فعل العبد وإلا أفعاله تعالى كل معترف له بها : الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير ، حتى ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يخلصون لله الدين في حال الشدائد ، مثل ما قال

سبحانه وتعالى : ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾، والشرك اليوم تغلب على غالب الناس وصار الدعوة والذبح والنــــذر لغير الله ، وغير ذلك من العبادات والتوكل والخوف والرجاء صرف لغير الله ، فلما أنكر عليهم الشيخ عفا الله عنه الشرك بدّعوه وخرّجوه ورموه بالعظائم ، وهو كما قال محمد بن إسماعيل الصنعاني :

وليس له ذنب سوى أنه أتى　　بتحكيم قول الله في الحلّ والعقد

وفي البيت الآخر :

وما كل قول بالقبول مقــابل　　وما كل قول واجب الطرد والردّ
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله　　فذلك قول جل يا ذا عن الردّ
وأما أقاويل الرجال فإنهـــا　　تدور على حسب الأدلة في النقد

فيكون عندكم معلوماً أن جميع الفرائض وجميع المحرمات مــا اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك ! الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى : كون العبــادة له وحده لا شريك له ، وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة في جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه ، ويكفيك مــــا ذكر الله في آخر سورة الكهف : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبــادة ربه أحداً ﴾ ، وكذلك الآية التي كتب بها ﷺ لعظيم الروم هرقل حيث قال : « أما بعد ، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الاريسيين »،و﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننــا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ إلى قوله : ﴿ فقولوا اشهدوا بأنـّا مسلمون ﴾ ، ولكن مثل ما قال الجني [١] فيه ﷺ :

وإن قال في يوم مقـــالة غائب　　فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

---

(١) هو جني سمع ينشد أبيــاتاً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقصته مشهورة في (السير) .

قال ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن ؟ وفي الحديث الثاني أخبر ﷺ « إن اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة والنصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » قيل: يا رسول الله من الواحدة ؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه الآن وأصحابي » وفي الحديث الآخر قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام **من أمتي الأوثان وحتى يلحق حي من أمتي بالمشركين** » والعادة ملاكة تقلب الشين زيناً ولم تعاد الرسل بشيء قط أعظم من العبادة قال الله تعالى عن المشركين: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ والآية الأخرى ﴿ وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فهم على آثارهم يهرعون ﴾ وأنا أعزم عليك وألزم عليك **أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء وتقرأ عليهم هذا الكتاب.**

رسالة عبدالعزيز الى السيد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

التحية والإكرام يهدى إلى سيد الأنام محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ثم ينتهي إلى جناب ... اكرمه الله بما أكرم به عباده الصالحين .

أما بعد ، فألفى علينا سعيد بن ثنيان وحكى لنا عنك من حسن السمت والسيرة ما سر الخاطر ونسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين ويذكر انك حريص على معرفة حالنا وما نحن عليه، فنخبرك بصورة الحال: أنا والناس فيما مضى على دين واحد ندعو الله وندعو غيره وننذر له وننذر لغيره ونذبح له ونذبح لغيره ونتوكل عليه ونتوكل على غيره ونخاف منـــه ونخاف غيره ونقر بالشرائع من صلاة وزكاة وصوم وحج والذي يعمل بهذا عندنا القليل مع الاقرار ونقر بالمحرمات من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر وما يشبه هــــذا من أنواع المحرمات ولا ينكرها خاص على عام .

وبيّن الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان على يدي ابن عبد الوهاب وقمنا معه وقام علينا الناس بالعدوان والانكار لما خالف دين الآباء والأجداد وقال الناس مثل ما قال الذين من قبلهم (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وقالوا : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ وقام على الناس بالأدلة من الكتاب والسنة واجماع صالح سلف الأمة الذين قال فيهم صلاة الله وسلامه عليه «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ

وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وفي الحديث الثاني قال ﷺ : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » وفي الحديث الثالث : « كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد » والأحاديث في هـذا النوع ما يمكن حصرها ، ونذكر هذا على سبيل التنبيه .

فنقول الحلال ما حلل ﷺ والحرام ما حرم وقال الله جل جلاله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فأول ما دعا اليه الرسول ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومعنى لا إله إلا الله نفي الالهية عمـا سوى الحق جل جلاله وإثباتها له وحده لا شريك له والالهية فعل العبد ، وأما أفعاله جل جلاله فلا وقع فيها نزاع عند الكافر ولا عند المسلم ، قال الله لنبيـه : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وبالاجماع ان السؤال للكفار ، وفي الآية الأخرى ﴿ ويعبدون من دون الله مـا لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ، ويكفيك أول الزمر تنزيل بين فيها دين الإسلام من دين الكفار في آيتين، قال: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ، إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص﴾هذا دين الإسلام الذي دعت اليه الرسل جميعاً من أولهم نوح إلى آخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، وقال تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ فصرحت الآية أن غاية الكفار ومطلبهم القربة والشفاعة بهذا الدعاء ، فالمأمول فيك ما تغتر بأكثر الناس فإن نبيك ﷺ أخبر في الأحاديث الصحاح أن دينـه سيتغير وتفعل أمته كما فعل بنو اسرائيل وانها ستفترق كما افترق من قبلها من الأمم ، قال صلاة الله وسلامه عليه : « لتأخذن أمتي مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر أو ذراعاً بذراع، لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » ، قالوا : يا رسول الله

اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ؟ » ، وقال ﷺ : « لتأخذ أمتي بما أخذت الأمم قبلها شبراً شبراً وذراعاً بذراع،حتى لو أن منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتي من يأتي أمه علانية » ، وقال : « افترقت اليهود عن واحدة وسبعين فرقة ، والنصارى عن اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي عن ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » ، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم أنا وأصحابي » ، والأحاديث في هذا ما تحصى ولكن الغرض التنبيه .

وأما الآيات فقال جلّ جلاله : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله ﴾، وقال: ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾، وقال : ﴿ وقليل ما هم ، وقليل من عبادي الشكور ﴾، وفي الحديث : ان بعث الجنة من الألف واحد . فالمأمول فيك تجمع علماء صنعاء وتؤمنهم وتعرض عليهم الكتاب وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد عن جميع ما ذكرنا في الورقة ، وأرجو أن الحق يُبيّن لك من الباطل . والوجه الثاني : إن جاز عندك توجه الينا اثنين او ثلاثة من طلبة العلم الذين عليهم الاعتماد عندكم فلا نعافها منك فلك عندي وقارهم وإكرامهم وتوصيلهم اليك إن شاء الله.ويا (علي)، يا ولدي، اذكرك الله والذي بعد الموت من الخير والشر ، فإن الدنيا زائلة وزائل ما فيها من الخير والشر ، والآخرة باقية وباقٍ ما فيها من الخير والشر، ودين جدك صلاة الله وسلامه عليه فيه خير الدنيا والآخرة ، قال جل جلاله في أهل طاعته : ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة ﴾ .

وأنا أصف لك شيئاً من الحال ، فان مبتدأ الأمر رجل « حادقينه » الناس و «معادينه»، واليوم دولته ما تقصر عن الف مبندق[1] وعشرة آلاف فارس،

وكل من تبين على هذا الحق بعداوة كسره الله وأزال دولته وأرى فيه العجائب ، ويكون عندك معلوماً أن الشرائع والمحرمات ما وقع بيننا وبين

---

(١) أي حامل السلاح .

الناس فيها اختلاف ، الذي عندنا زين عندهم زين والذي عندنا شين عندهم شين ، إلا أننا فضلناهم بفعل الزين وغصب الرعـايا عليه وترك الشين وتقويم الحدود والتأديب على من فعله ، وغالب عدواننا ما يفعلون الزين الذي مـــا ينكر ولا ينكرون الشين الذي ينكر ، فالأصل الذي اختلفنا فيه التوحيـد والشرك ، فنقول مثل ما قال جل جلاله : ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ الآية ، وفي الآية الاخرى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة فيالسموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنـــده إلا لمن أذن له ﴾ ، فصرحت الآية مثل ما صرحت آية الكرسي أن الشفاعة ما تكون إلا من بعـد الإذن . في الحديث ، قيل : يا رسول الله مَن أسعد النـاس بشفاعتك ؟ قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص ، وقال جل جلاله : ﴿ يا أيها النـاس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ فلا تغتر بالناس ، قال جل جلاله : ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله ﴾ فهذه حال العلماء والعباد فما ظنك في غيرهم ؟ والمأمول فيك الجواب ﴿ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ، وصلى الله على محمـــد وآله وصحبه وسلم .

رسالة عبد العزيز
الى العلماء في المشرق والمغرب

بسم الله الرحمن الرحمن

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب [1] .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فإن الله عز وجل شأنه ، وتعالى سلطانه ، لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا تركهم سدى ، وإنما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته ، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة ، إما في ناره بعدله ، أو في جنته بفضله ورحمته ، قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله ، وعلى لسان كل رسول أرسله ، كما نطقت بذلك الآيات القرآنية ، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وقال : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ فالعبادة

(١) أخذنا هذه الرسالة عن كتاب « الدرر السنية والتحف الوهابية » جمع ابن سحمان .

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلالته وعظمته فهي الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له ، وبها أرسل جميع الرسل ، كما قال نوح لقومه (اعبدوا الله مـــا لكم من إله غيره) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل ، كل قال لقومه (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل والإله الحق هو : (الله) ، قال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومـــا أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون ﴾ .

معنى كلمة التوحيد :

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله ، وكلام الأئمة الأعلام رضي الله عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أن (لا إله إلا الله) معناها يخصها ، وهي ترك كل معبود مع الله ، وإخلاص الإلهية له تعـــالى وحده ، وأن العبادة بأفعالهم مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله إذا جعلت لغيره تعـــالى صار ذلك الغير إلهاً مع الله وإن لم يعتقد الفاعل ذلك . فالمشرك مشرك شاء أم أبى ، وليست خاصة بالإيمان بأفعاله تعـــالى وتقدس ، كخلقه السموات والأرض ، والليل والنهار ، ورزق العباد وتدبير أمورهم ، لأن هـــذا يسمى (توحيد الربوبية) الذي أقرّ به الكفار الأولون في سورة يونس والزمر والزخرف وغيرهـــا ، وأن معناها لغة : الذل والخضوع ، وشرعاً : ما أمر به من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي ، من أفعال العبـــاد وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته ، كدعائه تعالى بما لا يقدر عليه إلا هو من جلب نفع او دفع ضر ، او رجائه فيه والتوكل عليه ، وذبح النسك والنذر لجلب خير او دفع ضر لا يقدر عليه إلا الله ، والإنابة والخضوع ، كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل ، فكل ذلك مما قدمناه هو معنى قوله (لا إله إلا الله) ، ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر ، بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر ، فلما فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الأهواء فخرّجونا وبدّعونا ، وجعلوا اليهود

والنصارى أخفّ شراً منا ومن أتباعنا ، ولم ننازع العدو في سائر المعـــاصي بأنواعها ، ولا المسائل الاجتهادية ، فلم يجرِ الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك ، بل في العبادة بأنواعها والشرك بأنواعه .

الشفاعة والوساطة وحق الله وحق رسوله وأوليائه :

فنحن نقول : ليس للخاق من دون الله من ولي ولا نصير . وسائر الشفعاء محمد ﷺ سيدهم وأفضلهم فمن دونه ، لا يشفعون لأحد إلا بإذنه ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ . وإذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله ، فلا تسأل في هذه الدار إلا منه سبحانه وتعالى ، وأن يشفع فيه[1] نبيه ﷺ ، فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير او دفع الشر ، ولا يجعل لهم من حقه شيء ، لأن حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم ، فإن حقه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه ، وعلى لسان رسوله . وحق أنبيائه عليهم السلام الإيمان بهم وبما جاؤوا به ، وموالاتهم وتوقيرهم ، واتباع النور الذي أنزل معهم ، ومحبتهم على النفس والمال والبنين والناس أجمعين ، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاؤوا به من عند ربهم . قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونِ يحببكم الله ﴾ والإيمان بمعجزاتهم ، وأنهم بلّغوا رسالات ربهم ، وأدّوا الأمـــانة ، ونصحوا الأمة ، وأن محمداً ﷺ خاتمهم وأفضلهم ، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه ، وهي من بعد إذنه لمن رضي عنه من أهل التوحيد . وأما المقام المحمود الذي ذكره الله في كتابه وعظم شأنه فهو لنبينا محمد ﷺ .

وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكراماتهم ، لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه إلا هو عز وجل، لأن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس.

---

(١) أي في السائل .

هذا إذا تحققت الولاية أو رجيت لشخص معين كظهور اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع أحواله ، **وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحته ، ووسع كمه ، وأسبل إزاره ، ومد يده للتقبيل ، ولبس شكلاً مخصوصاً ، وجمع الطبول والبيارق ، وأكل أموال عباد الله ظلماً وادعاء ، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه .**

خصوم الوهابية بدأوهم بالقتال :

فنحن إنما ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبَّر ، وبعين بصيرته نظر وفكَّر ، فإنه حجة الله وعهده ، ووعده ووعيده ، وأمانه وقدره ، ومن اتبعه عاملاً بما فيه جدَّ جدُّه ، وعلا مجده ، وأنار رشده ، وأبان سعده . والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد ، فلا تقليد فيه ولا عناد ، ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا ، فلم يحكم بما أنزل الله في التوحيد ، بل يحكم بضده الذي هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر ، كما سنذكر أنواعه ، فجعله ديناً وسماه الوسيلة عناداً وبغياً ، ووالى أهله وظاهرهم علينا ، ولم يقوم أركان الدين ممتنعاً أن دعوناه ، وأمروهم أن يبدأوا بقتالنا ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا إلى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله ، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد ﴿ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾ وما حجتهم علينا الا أن المدعو يكون شفيعاً ووسيلة . ونحن نقول : هؤلاء الداعون الهاتفون بذكره ، المعتقدون في الأحياء الغائبين المدعوين والأموات يطلبون كشف شدتهم ، وتفريج كربتهم ، وإبراء مريضهم ، ومعافاة سقيمهم ، وتكثير رزقهم ، وإيجاده من العدم ، ونصرهم على عدوهم براً وبحراً ، لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة ، وهما من أعظم المخاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدعنا وجعل اليهود والنصارى أخف شراً منا ومن أتباعنا . . .

وحقيقة قولنا : إن الشفاعة ـ وإن كانت حقاً في الآخرة ـ فلها أنواع مذكورة في محلها ، ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعته ﷺ ، بل وغيره من الشفعاء ، فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص ، ما عدا الشفاعة العظمى فإنها لأهل الموقف عامة ،

وليس منها مـا يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً كما في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لكل نبي دعوة مستجابة ، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً »[1] — وحديث أنس بن مالك الذي في الشفاعة بطوله وحديث الذراع الذي رواه أبو هريرة المتفق عليه — وإذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب .

ارادة الله في التكوين وارادته في التكليف ، والشفاعة لله وباذنه ومنه تطلب :

فالمتعين على كل مسلم صرف همته وعزائم أمره إلى ربه تبارك وتعالى بالإقبال اليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عز وجل ، فإذا مات موحداً تشفع الله فيه نبيه ، بخلاف من أهمل ذلك وتركه ، وارتكب ضده من الإقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله ، والإلتجاء إلى ذلك الغير ، مقبلاً على شفاعته ، متوكلاً عليها طالباً لها من النبي ﷺ أو غيره ، راغباً اليه فيها ، تاركاً ما هو المطلوب المتعين عليه ، المخلوق لأجله ، فإن هـذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ، ولا نشأت فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد ، فصار شقياً بالإرادة الكونية والعاقبة الغوية ، لأن الإرادة الدينية أصل في إيجـاد المخلوقات ،والإرادة الكونية أصل . . .[2] فمن كتبت عليه الشقاوة فلا يسير إلا لها ولا يعمل إلا بها . قال تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ فهذه هي الإرادة الكونية ، وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي

---

(١) الحديث متفق عليه وجملة (فهي نائلة) الخ .. زيادة انفرد بها مسلم .

(٢) في هامش الأصل ما نصه : أقول : في هذا الكلام شيء ساقط وخلل ، والذي يوضح المراد في هذين الأصلين قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : « الارادة في كتاب الله نوعان إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق فالارادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره وأما إرادة الخلق فأن يريد ما يفعله هو. فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية . والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية القدرية . ذكره شيخ الاسلام في المنهاج .

الأصل في إيجاد المخلوقات [1] مع بقائه مختاراً مدركاً للأشياء . ومن كان هذا وصفه فلا ينالها ، لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة ، بل هو المختص بها ، ولا تليق إلا بجلاله وعظمته ، فلا إله إلا هو وحده لا شريك له. ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذن الإله وحده ،فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، لا ملك ولا نبي ولا غيرهما ، لأن من شفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ، ولا سيما إن كانت من غير اذنه . فجعله يفعل ما طلب منه ، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه ، والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه ولهذا قال عز من قائل : ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ وقال : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعليقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له . وقال تعالى: ﴿ ما لكم من دونه من وليٍ ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه وليٌ ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾ ، والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، مع ملاحظته وعدم الاقتصار عليه .

الدعاء مشروع للموتى وللنبي – لا دعاؤهم :

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه ،ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الآثار الصحيحة : في مسلم وغيره ، فإن كانت للميت فهي آكد . وكان النبي ﷺ يقف على القبر

---

(١) كرر قوله انالارادة الدينيةهيالأصل في وجود المخلوقات والمتبادر ان الارادة الكونية هي في الايجاد والتكوين . وإنما المراد بالارادة الدينية التكليف . ولعله يقصد العلة الغائية لخلق المكلفين أخذاً من قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) – كتبه مصححه .

بعد الدفن فيقول : « إسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل » فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لا به ، وشفعوا له بالصلاة عليه لا استشفعوا به ، فبدّل أهل الشرك والبدع قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه نائياً عنهم كان او قريباً ، والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة . وتركوا مَن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه . وقصدوها بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحساناً إلى الميت وتذكيراً بالآخرة فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة ، وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد ووقت الإحسان .

وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي ﷺ أحق الناس بأن يصلى ويسلم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له شفاعتي يوم القيامة » .

واستشفاع العبد في الدنيا إنما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة كما وعد فيما جاء به قولاً وعملاً واعتقاداً [1] وإنما سئلت له الوسيلة مع تحققها تنويهاً بقدره ، ورفعاً لذكره ، ويعود ثواب ذلك الينا . فهذا هو الدعاء المأثور ، وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه ، ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم من أئمة السلف فيما نعلمه أن النبي ﷺ يسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره .

قال الإمام مالك رحمه الله فيما ذكره اسماعيل بن إسحق في المبسوط عنه

---

(١) المفهوم من العبارة ان سبب حصول الشفاعة في الآخرة هو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الأقوال والأفعال والعقائد لا طلبها باللسان منه فإن هذه بدعة غير مشروعة .

والقاضي عياض في الشفاء والمشارق وغيرهما من أصحاب مالك عنه: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو له ولكن يسلم ويمضي . وقال أيضاً في المبسوط عن مالك : لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج اليه أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويصلي ويسلم عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر ، فقيل له: إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم ولا يصلح آخر هـذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك يكررون المجيء إلى القبر ، بل كانوا يكرهونه إلا لمن جاء من سفر أو أراده [1] . انتهى .

ما يفعل عند قبره ﷺ والمأثور منه :

النهي عن اتخاذ قبره ﷺ عيداً ، وحديث شد الرحال :

وتلاوة الآية في قوله : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ الآية ... والاستغفار بحضرة القبر وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر يدعى الله ، بل المحفوظ عنهم أن الميت والغـائب لا يسأل منه شيء لا استغفار ولا غيره . واستغفارهم الله لا الرسول ﷺ ، وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه ، وأصحابه أعلم بهـا منا ولم يأتِ أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به ، وقد ثبت النهي عنه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً ، قال أبو يعلى الموصلي في مسنده ، عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ، قـال : أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جـدي رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً ، وإن تسليمكم يبلغني أينا كنتم » ، رواه أبو عبد الله محمـد بن عبد الواحد المقدسي في مختاراته ، وروى سعيد بن منصور في السنن ، عن أبي سعيد مولى المهدي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا قبري عيـداً ولا بيوتكم قبوراً وصلّوا عليّ حيثما كنتم

---

(١) روي هذا عن ابن عمر ولم يكن يفعل كثيراً ، كتبه مصححه .

فإن صلاتكم تبلغني » روى هذا الحيث أبو داود عن أبي هريرة ورواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولى المهدي ورواه أيضاً من حديث الحسن ابن الحسن بن علي رضي الله عنه ، وهذان الحديثان وان كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هـذا » وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم [1] وهو ان كان معنـــاه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا الى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر الى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر ،وقراءة القرآن ، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة .

ما يفعل عند قبره ﷺ والمأثور منه :

وما سوى هـذه المساجد لا يشرع السفر اليه بإتفاق أهل العلم حتى مسجد (قبا) يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ،ولا يشرع شد الرحل اليه من بعيد ، ولذلك كان النبي ﷺ يأتي اليه كل سبت ماشياً وراكباً ، وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح. فإن كان قبا أسس على التقوى فمسجده ﷺ أعظم في تأسيسه على التقوى ، لذلك قال : «مسجدي هذا».. فكلا المسجدين أسس على التقوى ، ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره فكان يقوم في مسجده يوم الجمعـة ، ويأتي مسجد قبا يوم السبت ، وإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممتنعاً شرعاً مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة [2] ويستحب اخرى ، وكان في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى، فالسفر الى مجرد القبور أولى بالمنع. ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم والأحاديث التي رواها

---

(١) رواه الجماعة كلهم ولفظه المشهور « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » وفي لفظ مسلم « لا تشدوا » بالجمع والخطاب .

(٢) كذا بالأصل ولعل في العبارة سقط .

الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلهـا مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة، منهم ابن الصلاح، وابن الجوزي، وابن عبد البر، وأبو القاسم السهيلي، وشيخه ابن العربي المالكي، والشيخ تقي الدين وغيرهم، ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل، وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن، والأئمة كلهم يرون بخلافه. وأجلّ حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزاز، ومحمد بن عساكر، حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما، وإنما رخص ﷺ في زيارة القبور مطلقاً بعـد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح، لكن بلا شد رحل وسفر اليها للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدم.

زيارة قبره ﷺ والنهي عن اتخاذ القبور مساجد :

وإذا جـاء السفر [1] المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعاً لأنها غير مقصودة استقلالاً، وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محذور عند القبر كما تقـدم عن مالك، وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر [2] فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده، بل يصلي ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة، ثم يسلم على أبي بكر، ثم عمر، ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنه ﷺ المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، واللعنـة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع إلا الحرمة والإثم لا مجرد الكراهة، لقوله: « اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبَـد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »، وقال ابن حجر رحمه الله في (الإمـداد الموسوم بشرح الإرشاد) : ينوي الزائر المتقرب السفر إلى مسجده ﷺ وشد الرحل اليه لتكون زيارة القبر تابعة. انتهى.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم إمـا في

---

(١) استعمل جاء بمعنى كان او وجد إن لم يكن محرفاً عن جاز.

(٢) لعل أصله من السفر لأجل زيارة القبر.

الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك ، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين كوُدّ وسُواع ويغوث وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي ﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر [1] ، ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة ، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم ، والاستغاثة بهم ، وسؤال النصر على الأعداء ، وتكثير الرزق ، وإيجاده ، والعافية ، وقضاء الديون ، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه ، أو دفع ما خافوه ، مع اتخاذهم أعياداً ، والطواف بقبورهم ، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، والطلبات التي كان عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم . فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربته ، ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران ، والنجاة من النيران ، وانها تجب ما قبلها من الآثام ، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران ، ويهتفون باسمها واسم من ينسبون اليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين ، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد .

عبادة القبور بالدعاء وغيره .

مراتب دعاء غير الله تقرباً اليه وكونها شركاً .

والله تعالى عز شأنه فسر هذا الدعاء في مواضع أخر بأنه عبادة محضة كقوله: ﴿ وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ﴾ وقوله : ﴿ انكم تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ كما هو سبب النزول وقوله

---

(١) ان أصنام قوم نوح تماثيل لرجال صالحين اتخذوها ذكرى لهم ثم عظموها تعظيم العبادة كما رواه البخاري عن ابن عباس وكتبه مصححه .

عز شأنه : ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ، ولأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ،ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم . فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده ، فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة ، فإن ذلك دين المشركين . قال الله تعالى فيهم : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ الآية .

وإنما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء ويصورون صوراً ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة ، ففرقة قالت ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا اليه وتشفع لنا لعظمته وفرقة قالت الأنبياء والملائكة ذوو وجاهة عند الله ومنزلة عنده ، فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقربوهم إلى الله زلفى وفرقة جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم وفرقة اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء وكيلا موكلا بأمر الله ، فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله وإلا أصابته نكبة بأمره تعالى . فالمشرك انما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه الا هو تعالى ويلتجىء اليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع ، وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع : اما أن يكون مالكاً لما يريد منه داعيه ،فإن لم يكن مالكاً كان معيناً ،فإن لم يكن كان ظهيراً ، فإن لم يكن كان شفيعاً ،فنفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره ، والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لأجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة وبقوله : ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ﴾ الآية وقوله : ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ﴾ وقوله : ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ وقوله : ﴿لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار﴾ وقوله : ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾ وقوله : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وقوله :

﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ فأثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك البتة وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه وهو سبحانه يعلم السر وأخفى، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولهذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم : أربّنا قريب فنناجيه، أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله سبحانه ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴾ .

حقيقة التوحيد :

الشرك يقتضي الايمان بالله وعبادته :

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصاً له تعالى الالوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه الا الله وحده والموالاة في ذلك والمعاداة فيه وأمثال هذا ناظراً الى حق الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مميزاً بين الحقين، وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته ، وهذا من تحقيق لا اله إلا الله لأن معنى الإله عند الأولين ما تألهه القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والإجلال والخضوع فالرجاء بها هو مختص من عند الله [1] وذبح النسك له قال تعالى: ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، تالله ان كنا لفي ضلال مبين ، اذ نسويكم برب العالمين) وهم ما سووهم به لا في الصفات ولا في الذات ولا في الأفعال كما حكى الله عنهم في الآيات ، والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو ، وقائلها نافياً قلبه ولسانه لالوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتاً به الالوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق ، فيكون معرضاً عن ألوهية جميع المخلوقات لا يتألهم بما لا يقدر عليه إلا الله ، مقبلاً على عبادة رب الأرض والسموات ، وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته

---

(١) كذا في الأصل ولعله سقط منه شيء بل ذلك حتم .

على الله ، ومفارقته في ذلك كل مـــا سواه ، فيكون مفرقاً في عمله وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذاكراً له عارفاً به ، وأنه تعالى مباين لخلقه ، منفرد عنهم بعبادته [1] وأفعاله وصفاته . فيكون محباً فيه مستعيناً به لا بغيره، متوكلا عليه لا على غيره.وهذا المقام هو المعنى في ذلك ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وهي من خصائص الالوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته لعبيده ، وهدايته إياهم وخلقه السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من خصائص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، حتى ابليس عليه اللعنة معترف بهـا في قوله تعالى : ﴿ رب انظرني إلى يوم يبعثون ﴾ وقوله : ﴿ بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴾ وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه وأن ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس،وإنما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق.وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون، قال تعالى: ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، ، سيقولون لله ﴾ وقال : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ فمن دعـا غيره تعالى لم يكن مخلصاً وقال تعالى : ﴿ من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ ، قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين، قال هل يسمعونكم اذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون ؟، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ والآيات في هذا الباب كثيرة جداً .

وروى الإمام أحمـــد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن المنذر أن رسول الله ﷺ قال : « يا حصين كم تعبـد ؟ قال : ستة في الأرض وواحداً في

---

(١) أي بكون العبادة تكون له وحده ، ويجوز أن تكون أصل الكلمة بذاته .

السماء ، قال : فمن ذا الذي تعبد لرغبتك ؟ قال : الذي في السماء . فقال له رسول الله ﷺ : « أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن » ، فأسلم ، فقال : قل : « اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي » فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته . ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لا شريك لك، الا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك و « الدعاء مخ العبادة » كما ان الإله اسم المعبود . وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدعاء هو العبادة — وفي رواية — مخ العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ الآية ، رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ، ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم والإمام أحمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ ، وهذه الصيغة تفيد قصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات اللازمة التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر كقوله تعالى : ﴿ ومَن يدْعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ إذ كل مدعو فهو آلهة قصد الداعي أن مدعوه إلهاً أم لا ، اتخذه المشركون الأولون أم لا ، وليس ثمة دعاء إله آخر له برهان .

الشرك باتخاذ الأولياء والشفعاء :

وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين المشركين بقوله : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ﴾ الآية ، فبيّن في هذه الآية انما قصدهم الشفاعة . وفي صحيح البخاري ومسلم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل مع الله نداً وهو خلقك » ، قال : قلت ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك خشية أن يُطعَم معك » ، قال : قلت ثم أي ؟ قال : « أن تزاني حليلة جارك » فأنزل الله تصديقها : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ الآية ، فبيّن النبي ﷺ أن أعظم الذنب الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقرّبوهم اليه . وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم [1] » ، فدين الله وسط بين الغالي والجافي عنه .

الشرك الأصغر والأكبر :

والشرك : شركان ، أكبر : وله أنواع ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً ، وشرك أصغر : كالرياء والسمعة ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » ، ومنه الحلف بغير الله لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ : « من حلف بغير الله فقد أشرك » ، أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه ابن حبان . وقال ﷺ : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت » أخرجه الشيخان ، وروى الإمام أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال له رجل : ما شاء الله وشئت ، قال : « أجعلتني لله نداً ؟ قل ما شاء الله وحده » ، والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب .

التوسل الصحيح :

فلم يبقَ إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قوله : ﴿ ربنا

---

(١) الذي في صحيح مسلم : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . قال النووي في شرحه : إن الثلاثة المرضية ، إحداها : أن يعبدوه ، الثانية : أن لا يشركوا به شيئاً ، الثالثة: أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ، اهـ. وأورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بلفظ المؤلف فيكون قوله صلى الله عليه وسلم : « أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً » هو الاولى ، والثالثة : وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » وعزاه الى الامام أحمد ومسلم ، فالمؤلف اختار لفظ الامام أحمد ، وفاته عزو الحديث اليه او سقط من الناسخ .

إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان... ﴾ وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم ثلاثة نفر توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة – الحديث في صحيح البخاري – لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤال الله بأسمائه الحسنى، قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ وكالأدعية المأثورة في السنن : « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنّان المنّان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام » ، وأمثال ذلك وهـذا معنى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ لأنها القرب التي يتقرب بهـا إلى الله وتقرب فاعلها منه ، وهي الأعمال الصالحة ، لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «قال الله تعالى: من عادى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ، وما زال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بهـا ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » الحديث ، ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا أهمّه أمر فزع إلى الصلاة فإنها أعظم القرب إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ وليست الوسيلة بمخلوق يبتغى ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه ، يشفع لهم ويتقربون اليه ، لأن هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات ، وأنزل بقبحه الكتب ، وأرسل الرسل ، وهو ما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ إجعل لنـا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ لأن قصدهم أن يتقربوا به .

الاقسام على الله بالمخلوقين :

وأما الإقسام على الله بمخلوق ، فهو منهي عنه باتفاق العلماء ، وهل هو منهي عنه نهي تنزيه او تحريم ؟ على قولين (أصحهما) أنه كراهة تحريم، واختاره العز ابن عبد السلام في فتاويه ، قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قـال أبو حنيفـة رحمه الله : لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، وأكره أن تقول بمعاقد العز من عرشك ، او بحق خلقك، وهو قول لأبي يوسف ، قال أبو يوسف:

بمعاقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، او بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام، قال القدوري رحمه الله: المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول: أسألك بفلان وملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. انتهى – وأما قوله: «وبحق السائلين عليك» ففيه عطية العوفي [1] وفيه ضعف، ومع صحته فمعناه بأعمالهم [2] لأن حقه تعالى عليهم طاعته، وحقهم عليه الثواب والإجابة، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وإذا والى العبد ربه وحده أقام الله له ولياً من الشفعاء، وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقاً من دون الله او معه، فهذا نوع، وذاك نوع آخر، كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع، وشفاعة الحق الثابتة التي إنما تنال بالتوحيد نوع آخر.

حديث الأعمى بالتوسل بالنبي ﷺ:

ما ورد من التوسل بالنبي ﷺ لا يقاس عليه:

ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله: «اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم شفعه فيّ» رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين، فجوابه من وجوه:

الأول: أنه في غير محل النزاع، إذ هو ليس سؤال النبي ﷺ نفسه، وإنما هو سؤال الله وحده أن يشفع فيه نبيه، وعمل الخصم الإختراعي منكر، ورواية

---

(١) قوله ففيه الخ: أي في الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة من تلقين النبي صلى الله عليه وسلم، والمتبادر من معناها انها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم بمثل قوله: (ادعوني أستجب لكم) وليست توسلاً بأشخاص السائلين وهم جماهير البشر من جميع الملل والنحل.

(٢) أي ومع تقدير صحة الحديث فمعناه صحة السؤال بأعمالهم، والظاهر المتبادر ما قلناه وهو قوله: وحقهم عليه الثواب والاجابة.

الحديث بحرمته ، فأين هـــذا من عمارة القبور ، وإلقاء الستور عليها وتسريجها وهذه كلها كبائر ، كما قال أهل العلم ، حتى ابن حجر الهيتمي وغيره : أن حدها [١] كل ما اتبع بلعنة او غضب او نار ، والأحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما ، ويضاف إلى عمارتها دعـاء أصحابها ورجاؤهم ، والإلتجاء اليهم ، والنذر لهم ، وكتب الرقاع لها ، وخطابهم يا سيدي يا مولاي إفعل كذا وكذا ، وبهذا عبدت اللات والعزى ، والويل كل الويل عنـدهم لمن عاب وأنكر عليهم. ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر ونهى، وما كان عليه أصحابه ، وبين ما عليه الناس اليوم ، رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له . وإذا كان سبب قول الله عز وجل ﴿ فلا تجعـــلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ مجيء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ والمسلمين ، وقوله : نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله أنداداً فتقولون : ما شاء الله وشاء فلان ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه قد قال حقاً » وأنزل الله : ﴿ فلا تجعـلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾.وممن أخرج الحديث جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره[٢] هؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله ، وإن زعم أنـــه لا يحبه كحبه ، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك ، فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله ، ويحلف بالله كاذباً ، ولا يحلف بمعتقده . فلا جامع بين مـــا استولوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه .

الثاني : أن الحديث دليل لنـا أنه لا يدعى غير الله عز وجل ، فإن مسألة « اللهم إني أتوجه اليك » فسأل الله عز وجل أن يشفعه فيه واسطة (؟) « يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنـا » (؟) فهذا خطاب لحاضر كقولنا في صلاتنا : السلام عليك أيهـا النبي ورحمة الله وبركاته ، وكاستحضار الإنسان محبه او مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه ، ومعناه : أتوجه اليك

---

(١) أي الكبيرة .
(٢) كذا . ولعل الأصل : في تفسيره لهذه الآية ، وهو قد ذكره بالمعنى .

بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء، ولهذا قال في تمام الحديث: « اللهم شفعه فيّ » أي استجب دعاءه ، وهذا متفق على جوازه ، إذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، وأما الغائب والميت فلا يستغاث به ، ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه ، قال تعالى : ﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾ إنما غايته طلب الدعاء من الحي ، وقبول شفاعته عند الله عز وجل ، وهو ﷺ انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنص الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب ، وأن يدعو لهم في الاستسقاء عـــام القحط ، أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنـــده مع أنه ﷺ حيـــاته في قبره برزخية . والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والإتباع . ولو كان هـــذا من العبادات لسنة الرسول ، لكان أصحابه أعلم بذلك وأتبـع ، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم ، وكثرة مدلهماتهم ، وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله وأحرص اتباعاً لملته من غيرهم ، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده ، وهم من خير القرون التي قد نص عليهـــا النبي ﷺ في قوله : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ، قال عمران : لا أدري أذكر اثنتين أو ثلاثاً بعد قرنه ، أخرجه البخاري في صحيحه .

الثالث : أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلى الله بغير محمـــد ﷺ وخرجوا عن محل النزاع إلى شيء آخر ، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ فلا دليل فيه أصلاً ، لأنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق . فلا يجوز لنا أن نقول : اللهم إنا نسألك ونتوجه اليك برسولك نوح ، يا رسول الله يا نوح ، ولا لنا أن نقول : إنا نسألك ونتوجه اليك بخليلك إبراهيم ، ولا بكليمك موسى ، ولا بروحك عيسى ، مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة ، وفي إبراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة ، وفي موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة ، وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة ، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد ولا حاجة لنـــا إلى فعل شيء لم يرد . والقياس إنما يباح عنـــد من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص ، فإذا وجد النص

فلا يحل القياس عند من يقول به، ولا حاجة لنا إلى قول مخترع يجرُّ إلى الشرك، خصوصاً مع ما ورد فيه، وأنه في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، وأن هذه الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النـار إلا واحدة، فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

الرابع : إن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبـد غير الله، ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها إلا الرب تبارك وتعـالى ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حيـاة ولا نشوراً، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره .

حديث نداء من انفلتت دابته يحبسها من سمعه :

ادعاء الاجماع على بدع القبوريين :

التوسل الى الله بشيء من مخلوقاته :

ومما استدلّ به علينا في جواز دعوة غير الله في المهات قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود : « إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوها » وفي رواية « إذا أعيت فليناد : يا عباد الله أعينوا » وهـذا من جملة الجهل والضلال، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه :

الأول : أن هذه ليست بوسيلة أصلاً إذ معنى الوسيلة مـا يتقرب به من الأعمال إلى الله عز وجل وهذا ليس بقربة .

الثاني : أن الحديثين غير صحيحين، أمـا الأول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عقبـة رضي الله عنه، وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني، وفي اسناده معروف بن حسان قال ابن عدي : هو منكر الحديث ولا دليل في هـذين الحديثين مع ضعفهما ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع، بل ولا من عنـد قبره، ولا ينادى غيره، لا الأنبياء، ولا الأولياء، إنما غايته أن الله عز وجل

جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه[1] ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ وإذا نادى شخصاً باسمه معيناً فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لا يؤمر بندائه ، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود ، وإنما أبيح له ذلك إن أراد عوناً على حمل متاعه أو انفلتت دابته ، وهـذا مع تقدير صحة الحديث .

الثالث : أن الله تعـالى قال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ بعـد أن أكمله بفضله ورحمته ، فلا يحل أن تخترع فيه ما ليس منه ، ونقيس ما لا يقاس عليه .

الرابع : أن الحديث الصحيح إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به ، فإنهم قالوا : إن الحديث الصحيح الذي يعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة ، فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بمـا لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام ؟ فهذا هو البهتان .

الخامس : أنهم زعموا موافقتهم بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال اليهم وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان أو إنجاده ، وكشف شدته ، فإذا قال أحد سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ، سبحانك هـذا بهتان عظيم ، قاموا عليه وخرجوه وبدعوه وقالوا معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإذا قال نعم ، ولكن ليس لأحد منهم ملكوت خردلة والله يقول : ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ فإن منهم من يدعي العلم والإنصاف وهو واسع الصدر يقول : هذه الآية نزلت في عبـادة الأصنام فإذا قيل له الأصنام ود وسواع ويغوث ويعوق أسماء رجال صالحين ، وهذه الخرق على التوابيت ودعوة الأموات هي فعل عباد الأصنام ، وقد قرر أهل العلم أن العام لا يقصر على السبب مثلاً أن نستحل أن لا

---

(١) كذا . والمتبادر ان النداء لمن عساه يوجد من الناس في الفلاة ولم يره وهو معتاد .

نؤدي الأمانة ، فإذا قيل أن أدوا الأمــانة فإن الله يقول : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتج بها عامة . كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الأصنام ، ونفعل فعلهم ونقول : لسنا مشركين . وفي الأحاديث القدسية عن خير البرية ﷺ قال الله عز وجل : ﴿ أنا والجن والإنس في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري ﴾ أخرجه الحاكم والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه — أجاب بأن الأمة مطبقة على هذا ، والامة لا تجتمع على ضلالة ، فيلزمه تضليل الامة وتسفيه الآباء ، جوابه أما إن الامة مطبقة على هذا فكذب عليها ، هــذه كتب الحديث والتفسير ، فيها : لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى ولا يباح ، بل الآيات البينات والأحاديث ، وأقوال العلماء ، ترشد أن هذا شرك محقق والله تعالى يقول لرسوله ﷺ : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ ويقول : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ والاحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب .

السادس : أنه قد اختلفوا في التوسل اليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه أو حرام ، والأشهر : الحرمة ، كما قال به أبو محمد العز بن عبدالسلام في فتاويه أنه لا يجوز التوسل اليه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم ، وتوقف في حق نبينا محمد ﷺ هل فيه الحرمة أو الكراهة ، وتقــدم قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله .

السابع : أنهم يشترون أولادهم ممن يعتقدونه ، ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم ، وفيها جماعة ينسبون إلى ذلك المعتقد كالعلوانية ، والقادرية ، والرفاعية ، وهي أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ويعبدون أنفسهم لهم كعبد فلان وفلان والله قد سمانا المسلمين قال الله تعالى : ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ في الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل ، وفي هذا القرآن ، فاستبدلوا الذي أدنى بالذي هو خير . وإذا مرض هــذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور ، ولم يزل يستغيث بأن

يشفى سقمه ، ويكشف شدته، وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال ، وفي مكة أكثر منهم ، قد غلبت عليهم العوائد ، وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد من الكتاب والسنة ، وكلام الأئمة ، لم يجدوا هـــذا في كتاب فروع أحد منهم ولا أصوله ، صانهم الله عن هذه الوصمة ، فما استدلوا به مما تقدم لا يكون دليلاً على التوسل بالأموات المعلوم حالهم أنهم في أعلى الجنان، فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله في الآخرة ، ولا يدري أين مآله ، كيف يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات، ويقال: الوسيلة،ويستدل لها بهذا ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ وتحريف للكلم عن مواضعه .

معادات القبوريين لمن ينكر بدعهم :

أحاديث الأمر بتسوية القبور :

فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثاناً من دون الله، ثم يوحي إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثاناً فقد انتقصها وغمصها حقها،فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم ، وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين الا انهم أمروهم بإخلاص التوحيد،ونهوهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطيله، فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون . وقالوا قـد انتقصوا أهل المقامات والرتب ، فاستحقوا الويل والتعب ، وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم لدنيا ولا قدر ، حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين ، حباً للأولياء أتباع المرسلين،وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم ، ونسبوا كل قبيح الينا،ونفروا الناس عنا وعما ندعو اليه،ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا ، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ، ويأبى الله ذلك فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه الا المتقون له ، الموافقون له العارفون به، وبما جاء به،والعاملون به والداعون اليه ، لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً باتباعه واحترامه والعمل به ، وتعظيم الأنبياء والاوليـــاء

واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه، وتجنب ما هم يكرهونه، وهم أعصى الناس لهم ، وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم ، : كالنصارى مع المسيح ، وكاليهود مع موسى ، والرافضة مع علي . وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومنهاجم ، وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل . فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض،ومن أصغى إلى كلام الله بكلية قلبه، وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، وينبت النفاق في القلب ، وكذلك من أصغى اليه وإلى حديث رسول الله بكليته وحدث نفسه بها وعمل باقتباس الهدى والعلم منهما لا من غيرهما أغنياه [1] عن البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان والنفوس، وتخيلات الهوى والبؤس، ومن تعوّد ذلك [2] فلا بد أن يتعود ما لا ينفعه بل يكون مضرة عليه[3] كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه [4] أغناه أيضاً عن عشق الصور ، وإذا خلا عن ذلك صار عبد هواه ، أي شيء استحسنه ملكه واستعبده ، فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى ، كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي واسمه حيان بن حصين ، قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . وفي الصحيح أيضاً عن عنامة بن شفى الهمداني قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها . وقد أمر به وفعله الصحابة

---

(١) في الأصل :من غيري أغناه وهو تحريف ظاهر من الناسخ ومثله فيه كثير نبهنا على بعضه.

(٢) لعل الأصل : ومن تعود ذلك .

(٣) لعل الأصل : بل ما هو مضرة ، وكان الأولى أن يقال بل ما يضره .

(٤) يظهر أنه سقط من هنا شيء عطف عليه ما بعده .

والتابعون والأئمة المجتهدون، قال الشافعي في (الأم) ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنون على القبور . ويؤيد الهدم قوله : « ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » وحديث جابر الذي في صحيح مسلم نهى ﷺ عن البناء على القبور ، ولأنها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها ، فبنـــاء أسس على معصيته ومخالفته ﷺ بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، وأولى من هـــدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً ، إذ إزالة المفسدة أعظم حماية للتوحيد ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

رسالة عبد العزيز الى الحفظي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن محمد الى الأخ في الله محمد بن أحمد الحفظي سلمه الله تعالى من الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فإنا نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، وأسأله أن يصلي على حبيبه من خلقه وخيرته من بريته محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحيات.. وصل الخط ، أوصلك الله الى رضوانه ، وما أشرت اليه من النصيحة صار عندنا معلوماً جزاك الله عنا خيراً ونسأله المعونة والتوفيق والتسديد في جميع الأحوال الظاهرة والخفية ، وما أشرت اليه في كتابك من أن بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقاً يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية فأنت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر وإنما عليه الأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ومن خدعنا بالله انخدعنا له ، فإذا جاءنا من يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه ، وبينا له الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده ، ودعوة الناس اليه وجهاد من خالفه ، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه . وأما الطائفة الثانية وهم الجنود المنتشرة للجهاد فكثير منهم لا نشعر بهم ولا نعرفهم ، بل إذا دخل أهل بلد في الاسلام وعاهدوا ساروا الى من حولهم من غير تحقيق ومعرفة بما يقاتل الكفار عليه ، وأما الجيوش والأجناد

الذين نجهزهم من الوادي وأتباعهم فنأمرهم بقتال كل من بلغته الدعوة وأبى عن الدخول في الاسلام والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله وترك الفرائض والأحكام الجاهلية المخالفة لحكم الله ورسوله، ومثل هؤلاء لا يحتاجون الى الدعوة اذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين وأبوا وأعرضوا عن دين الإسلام وإخلاص العبادة لله، وقد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم ترعى فسبى رسول الله ﷺ النساء والذرية والنعم والشاء مع أن الدعوة قبل القتال مستحبة، ولو كانت الدعوة قد بلغتهم لأن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر: « فادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ».

وأجاب بعضهم: شرع الله الجهاد وأمر بالقتال وبيّن لنا الحكمة في ذلك وموجبه وما يحصل به الكف، قال سبحانه: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾. قال المفسرون: الفتنة الشرك، والدين اسم عام لكل ما بعث الله به محمداً ﷺ. وقال ﷺ: « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله لا يشرك به شيء ». وقال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها». وقد عمل بهذا أبو بكر ووافقه الصحابة رضي الله عنهم في قتال مانعي الزكاة، فدل الحديث وعمل الصحابة على أن من ترك شيئاً من شرائع الدين الظاهرة وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك انهم يقاتلون، قال شيخ الاسلام رحمه الله: كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المعلومة فإنه يجب قتالها، فلو قالوا نشهد ولا نصلي قوتلوا حتى يصلوا ولو قالوا نصلي ولا نزكي قوتلوا حتى يزكوا، ولو قالوا نزكي ولا نصوم ولا نحج البيت، قوتلوا حتى يصوموا ويحجوا البيت، فلو قالوا نفعل هذا كله لكن لا ندع الربا ولا شرب الخمر ولا الفواحش ولا نجاهد في سبيل الله ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى: ﴿ وقاتلوهم

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ انتهى . فاعلم أن المقاتلين أنواع منهم من يقاتل على الدخول في الاسلام وهو الإقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بذلك والعمل به والشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة ، فهذا إذا التزم بذلك التزاماً ظاهراً كف عن قتاله على ذلك ووكلت سريرته الى الله إلا أن قام به ناقض ينقض ما التزمه وأظهر الناقض وترك شريعة من شرائعه كالصلاة والزكاة وغيرهما من الشرائع فيجب على ولي الأمر أن يقاتل هذا وأن يبعث عماله على هذا المنوال وما كان من نقص فهو نقص في الراعي والرعية ، نعم النبي ﷺ أمر معاذاً أن يدعو الى ثلاثة أركان: الشهادتين والصلاة والزكاة ، وأخذ بهذا خلفاؤه رضي الله عنهم لأن غالب عامة الناس إنما خوطبوا بذلك فالحاضرة المظهرة للاسلام في الظاهر وكذا البادية وإن صدر من آحادهم ما هو ناقض كحال آحاد المنافقين زمن النبي ﷺ فقد يصدر من الحاضرة نوع إستهزاء وغير ذلك وقد يصدر من آحاد البادية نوع استهزاء ونوع تحاكم الى غير ما أنزل الله لا سيما بادية الجنوب ، وهؤلاء الآحاد اذا أقروا بصدور ما هو ناقض أمروا بالتوبة منه وخوطبوا بالشرائع الظاهرة فان امتنعوا التزام ذلك قوتلوا عليه حتى يلتزموه ويؤدوه وحسابهم على الله .

وأما البلد التي يحكم عليها بأنها بلد كفر فقال ابن مفلح : وكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار إسلام وان غلب عليها أحكام الكفر فدار كفر ولا دار غيرهما . وقال الشيخ تقي الدين وسئل عن (ماردين) هل هي دار حرب أو دار إسلام؟قال: هي مركبة ، فيها المعنيان،ليست بمنزلة دار الاسلام التي تجري فيها أحكام الاسلام لكون جنودها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الاسلام بما يستحقه . والأولى هو الذي ذكره القاضي والأصحاب) .

أمراء عبد العزيز

أميره على تهامة وما يليها من اليمن : عبدالوهاب المعروف بكنيته (أبونقطة)
» على الحجاز وما يليه من النواحي : عثمان بن عبد الرحمن المضايفي
» على عمان : صقر بن راشد ، رئيس رأس الخيمة
» على الأحساء ونواحيه : سليمان بن محمد بن ماجد
» على القطيف ونواحيه : أحمد بن غانم
» على الزبارة والبحرين : سليمان بن خليفة
» على وادي الدواسر : ربيع بن زيد الدوسري
» على ناحية الخرج : إبراهيم بن سليمان بن عفيصان
» على المحمل : ساري بن يحيى بن سويلم
» على ناحية الوشم (في بلد شقراء) : عبد الله بن حمد بن غيهب
» على ناحية سدير : عبد الله بن جلاجل
» على ناحية القصيم (في بريدة) : حجيلان بن حمد
» على جبل شمر (في حايل) : محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي

(عن ابن بشر)

قضاة عبد العزيز

قاضيه في الدرعية : بعد الشيخ : ابنه : حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وابنه : عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

امام قصره في الدرعية: عبد الرحمن بن خميس .

قاضيه على ناحية الوشم: عبد العزيز بن عبد الله الحصين .

.. على ناحية سدير : حمد بن راشد العريني .

على منيخ وما يليه : محمد بن عثمان بن شبانة .

على ناحية القصيم : عبد العزيز بن سويلم ، من أهل الدرعية

على ناحية الخرج (في الدلم) : محمد بن سويلم ، من أهل الدرعية

على ناحية الجنوب (في حوطة بني تميم) : سعيد بن حجي

وأما غير ذلك من النواحي فلا يحضرني الآن عد قضاتها ، إلا أنه كان يبعث اليها قضاة نحو سنة ثم يبعث غيرهم .

— ابن بشر —

على حريملا : حسن بن عبد الله بن عبدان

على الدرعية : عبد الرحمن بن خميس

(تذكرة أولى النهي والعرفان) — إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن

وصف عبد العزيز

خوفه من الله . عدله . بساطته . حبه للرعية
عطفه على الضعفاء ورعايته للعلماء والطلاب
كان عبد العزيز « مهدي زمانه »

قال ابن بشر :

(كان عبد العزيز كثير الخوف من الله ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته، لا يتعاظم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم وينفذ الحق فيه، ولا يتصاغر حقيراً ظُلِم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن .

وكان لا يكترث في لباسه ولا سلاحه ، بحيث أن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ، ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلا قليل .

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي فيه صلاة الضحى .

وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، وخصوصاً أهل البلدان ، بإعطائهم الأموال وبث الصدقة لفقرائهم والتفحص عن أحوالهم ، وقد ذكر لي بعض من أثق به أنه يكثر الدعاء لهم في ورده ، قال وسمعته يقول :

« اللهم أبقِ فيهم كلمة لا إله إلا الله ، حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها . »

شيوع الأمن والطمأنينة :

وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة ، وهو حقيق بأن يلقب : **مهـــدي زمانه** ، لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت، شتاء وصيفاً ، يمناً وشاماً ، شرقاً وغرباً ، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وغير ذلك ، لا يخشى أحداً إلا الله لا سارقاً ولا مكابراً ، وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغـــير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي من الإبل والخيل والجيــاد والبقر والأغنام وغير ذلك ، ليس لها راعٍ ولا مراعٍ بل إذا عطشت وردت على البلدان ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع أو يحتاج لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم ، وربمــا تلقح وتلد ولا يدري أهلها إلا إذا جاءت وولدها معها ، إلا الخيل الجياد فإن لهــا من يتعاهدها في مفاليها لسقيها وحدوها بالحديد ، وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم وخيلهم مسيبات أيام الربيع في الحمــادة وفي اراط والعبلة ، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويسقيها ويزور أهله ويرجع اليها وهي في مواضعها فيصلح ربطها وقيودها ثم يغيب عنهــا . وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقة وغيرهما وهكذا يفعلون بها. وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في النقعة – الموضع المعروف قرب بلد ضرمى – وفي الشعيب، المعروف بقرى عبيد من وادي حنيفة ، وليس عندها إلا من يتعاهدها لمثل ما ذكرناه ، وكذلك جميع النواحي تفعل ذلك .

شدّته على الجناة :

وكان رحمه الله تعالى ، مع رأفته بالرعية ، شديداً على من جنى جنــاية من الأعراب أو قطع سبلاً أو سرق شيئاً من مسافر ، بحيث من فعل شيئاً من ذلك أخذ ماله نكالاً أو بعض ماله أو شيئاً منه على حسب جنايته ، وأدّبه غير ذلك أدباً بليغاً . وحُكي أنه أتى حاج من العجم ونزل قرب بوادي سبيع فسرق من الحاج غرارة فيها من الحوائج ما يساوي عشرة قروش، فكتب صاحب الغرارة

إلى عبد العزيز يخبره بذلك ، فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم : إن لم تخبروني بالغرارة ، جعلت في أرجلكم الحديد وأدخلتكم السجن وأخذت نكالاً من أموالكم . فقالوا : نغرمها بأضعاف ثمنها ، فقال : كلا ، حتى أعرف السارق . فقالوا : ذرنا نصل إلى أهلنا ونسأل عنه ونخبرك . ولم يكن بد من إخباره . فلما أخبروه به أرسل إلى ماله ، وكان سبعين ناقة ، فباعها وأدخل ثمنها بيت المال ، وجيء بالغرارة لم تتغير .. وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه ، فأرسلها عبد العزيز إلى أمير الزبير وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية العجم .

وذكر لي شيخنا القاضي عثمان بن منصور أن رجالاً من سرّاق الأعراب وجدوا عنزاً ضالة في رمال نفود السر، المعروف في نجد، وهم جياع ، وأخبرني أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مقوين ، فقال بعضهم لبعض : لينزل أحدكم على هذه العنز فيذبحها لنأكلها . فكل منهم قال لصاحبه : إنزل اليها ، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفاً من العاقبة على الفاعل ، فألحّوا على رجل منهم، فقال : والله لا أنزل اليها، ودعوها فإن عبدالعزيز يرعاها. فتركوها وهم في أشد الحاجة اليها.

الأمن في البوادي والطرق :

وكانت الحجاج والقوافل وجباة الغنائم والزكاة والأخماس وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلاد العجم والعراق وغير ذلك الى الدرعية ويحجون منها ويرجعون الى أوطانهم ، لا يخشون أحداً من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة لا بحرب ولا سرق ، وليس يؤخذ منهم شيء من الإخاوات والقوانين التي تؤخذ على الحجاج ، وبطل جميع الاخاوات والجوائز على الدروب التي للأعراب التي أحيوا بها سنن الجاهلية .

يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة والحجاز والبصرة والبحرين وعمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحاً بل سلاحه عصاه ، لا يخشى كيد عدو ولا أحد يريده بسوء .

وأخبرني أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية ، وهم أهل ست

نجائب محملات ريال زكوات بوادي أهل الشام ، فإذا جنّهم الليل وأرادوا النوم نبذوا أرحلهم ودراهمهم يميناً وشمالاً،إلا ما يجعلونه وسائد تحت رؤوسهم.

وكان بعض العمال إذا جاؤوا بالأخماس والزكاة من أقاصي البـــلاد يجعلون مزاود الدراهم أطناباً لخيمهم وربطاً لخيلهم بالليل لا يخشون من سارق ولا غيره.

العناية بالابل الضالة :

وكان في الدرعية رعية إبل كثيرة ، وهي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البر والمفازات جمعاً أو فرادى ، فمن وجدها من باد أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة أتى بها الى الدرعية خوفاً أن تعرف عندهم ، ثم تجعل من تلك الإبل . وجعل عبد العزيز عليها رجلاً، يقال له « عبيد بن يعيش » يحفظها ، وجعل فيها رعـــاة ، ويتعاهدها بالسقي والقيام بما ينوبها ، فكانت تلك الإبل تتوالد وتتناسل وهي محفوظة ، فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميـع البادية والحاضرة أتى الى تلك الإبل فإذا عرف ماله أتى بشاهدين ، أو شاهد ويمينه ، ثم يأخذه ، وربما وجد الواحدة اثنتين .

كثرة موارد الزكاة :

وكان ما يحمل إلى الدرعية في زمنه وزمن ابنه سعود من الأموال والزكاة والأخماس ، وغير ذلك من السلاح والخيل العتاق والإبل وغير ذلك مما يفرق على النواحي والبلدان وضعفائهم وضعفاء البوادي ، لا يحصيه العدد .

زكاة مطير :

وأخبرني أحمد بن محمد المدلجي ، قال : كنت كاتباً لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز ، فكان مـــا حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة : احد عشر ألف ريال . وكان عمال برية من مطير ، رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود فكان ما جبي منهم اثني عشر ألف ريال ، ومن هيثم سبعة آلاف ريال ، وكانت

زكاة مطير في تلك السنة : ثلاثين ألف ريال .

زكاة عنزة وبوادي الشام :

وكان عنزة أهل الشام وبوادي خيبر وبوادي الحويطات المعروفات ومن في نجد من عنزة ، يبعث اليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال عظيمة .

وأخبرني من أثق به قال : أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعروفة عند باب بلد شقرا أربع عوامل من عمال بوادي الشام ، كل عاملة معها عشرة آلاف ريال.

زكاة شمر والظفير وغيرهما :

قلت : ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي الظفير قريب ما يأتي من عنزة ، ومن قحطان وبوادي حرب وعتيبة وجهينة وبوادي اليمن وعمان وآل مرة والعجمان وسبيع والسهول وغيرهم ما يعجز عنه الحصر .

الزكاة الشرعية فقط :

وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي ولا يؤخذ فيها كرائم الأموال ولا دونها إلا من غيب من إبله أو غنمه شيئاً عن الزكاة فيؤخذ منه الزكاة والنكال ، وكان يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المشروع ، وإعطاء الضعفاء والمساكين ، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال .

صدقات عبد العزيز للعلماء والطلاب والضعفاء .. والأرامل :

وكان رحمه الله تعالى مع ذلك كثير العطاء والصدقات للرعية من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمة القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد ، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم ، ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان.

وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون اليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاء جزيلا وأعطى الباقين دونه .

وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين من الغاية ، فكان منهم من يكتب اليه منه

ومن أمه وزوجته وابنه وابنته من كل واحد كتاباً وحده ، فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل يأتيه بهذا السبب عشرون ريالاً وأقل وأكثر .

وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتي أولاده إلى عبد العزيز وابنه يستخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلاً ، وربما كتب لهم راتباً في الدايون .

وكان كثيراً ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيراً من الصدقات في كل وقت ، وكل سنة يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر . ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها ويأمر باعطائهم ، وكثيراً ما يفرق على بيوت الدرعية وضعفائها .

وكان كثيراً ما يكتب لأهل النواحي بالحضّ على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه ، ويجعل لهم راتباً في الديوان ، ومن كان منهم ضعيفاً يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع أنوابه .

وأخبرني كاتبه قال : إن عبد العزيز أخذه يوماً صداع ، فدعاني وقال : اكتب صدقة لأهل النواحي . فأملي عليّ لأهل منفوحة خمسمائة ريال وأهل العيينة مثل ذلك وأهل حريملاء سبعمائة ريال وأهل المحمل ألف ومائة ريال ، ولجميع نواحي نجد على هذا المنوال .. قال : قيمتها تسعون ألف ريال .

وأتى اليه يوماً خمسة وعشرون حملاً من الريالات، فمرّ عليها وهي مطروحة فنخسها بسيفه ، وقال: اللهم سلطني عليها ولا تسلطها عليّ ، ثم بدأ في تفريقها.

غزواته :

وإذا أراد الغزو ، معه أو مع ابنه سعود ، بعث رسله إلى رؤساء القبائل من العربان ، وواعد جميعهم يوماً معلوماً على ماء معلوم ، فلا يتخلف أحد عن ذلك الموعد ، لا حقير ولا جليل ، لا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك ، فمن ذكر متخلفاً ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فارس أُدِّبَ أدباً بليغاً وأخذ من ماله نكالاً ، والرجل الواحد أو الإثنان إذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار جزيرة نجد أخذوا منها النكال من

الأموال والخيل والإبل وغير ذلك ويضربون الرجال ويعذبون الجرم بأنواع العذاب ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئاً أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون .

وهذا الذي ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر والباد وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود وصدر من ولاية عبد الله ، قبل أن تسلط الدولة المصرية على المسلمين بسبب الذنوب .

محاسن وفضائل لا تحصر :

وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ، ولو بسطت القول في وقائعهم وغزواتهم وما مدحوا به من الأشعار وما قصد بابهم من الرؤساء والعظماء من أقاصي الأقطار ، وما حمل اليهم من الأموال والسلاح والخيل ، التي لا يدركها العد والتذكار ، لجمعت فيها عدة أسفار ، ولكني قصدت الإيجاز والإختصار ..) .

عبد العزيز كما يصفه الريحاني :

يقول أمين الريحاني ، في كتابه « نجد وملحقاته » :

(.. بعد محمد بن سعود وإخوانه الأنصار ، ظهر عبد العزيز بن محمد ، الذي شرع في عهـــد أبيه يشنُّ الغارات ، فحمل رايات التوحيد الى أقصى الأقطار العربية وبسط نفوذ السيادة السعودية في البوادي والحضر . ولكنه على تعـــدد غزواته واتساع مجال جولاته ، **لم يكن غير ممهـــد السبيل لابنه سعود ، الفاتح الأول الأكبر .)**

ويقول الريحاني في مكان آخر من كتابه :

(.. اعتزل عبد العزيز العمل في شيخوخته ، وهو الذي قضى أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب فلا كَلَّ ولا مَلَّ ، ولا قعد بعـــد هزيمة ، ولا لها بعد انتصار ، فقد كان يزحف برجاله من أقصى البلاد إلى أقصاها في يومي البؤس والنعيم ، فيهبُّ يوماً على الربع الخالي ويوماً في القصيم ويوماً في

السماوة بالعراق وآخر في وادي الدواسر ، **كأنه من العناصر كالمطر او السّموم ، وقد كان مطراً للموحدين وسَموماً لأعدائهم**، يغزو في بعض السنين ست غزوات ويعود بالغنائم الى الدرعية فيقسمها بين رجاله على السواء .) .

رأيُنـــــا :

القول بأن عبد العزيز لم يكن إلا ممهداً لابنه سعود الفـاتح الأكبر .. قول ينطوي على كثير من الظلم لعبد العزيز ، الذي يعود اليه الفضل الأكبر ، بعــــد المحمدين – محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود – في تركيز دعائم الدولة السعودية وتقويتها وتوسيع آفاقها ونشر التوحيد وتعميم التعليم وإشاعة الأمن .. وسعود لم يزد في حجم الدولة السعودية بعد أبيه إلا فتحه الحرمين وغزوه أطراف الشام وإرساله الجيوش الى بعض بلدان الخليج ، وقد كان هـذا كله ، أو بعضه ، سبباً من أسباب انهيار الملك ، والله أعلم .

نحن لا نكر فضل سعود ومزاياه الكثيرة وجهاده الموصول ، ولكن نعته بالكبير ، ومـــا رافق اسمه من دويّ ، بسبب حروبه ، لا يحجب عنا فضل عبد العزيز ، وهو عندنا أعظم من ابنه سعود .

عبد العزيز في شعر سلامة :

وقال الشاعر الكبير « بولس سلامة » في ملحمته الكبرى التي لخص فيهـا التاريخ السعودي ، يصف عبد العزيز بن محمد :

(يا سيوف الوغى دروع سعودٍ — الوفيون منـــكم والكرام
قد نصرتم « عبد العزيز » أميراً — فبكم عزّ رمحُه والحســـام
صائن الدين من خطوب عوادٍ — وإمـــام الزهادة الصوّام
الوديع المهيب خَلقاً وخُلقاً — المصلي والعـــابد القوّام
بسط الأمن في مباسط نجدٍ — فتآخت صقوره والحمـــام
الحبـــارى في ظله آمناتٌ — ومع النمر تسرح الأنعـــام

مصرعـــه :

حائط الأمن غالــه سيف وغد   حينما كان في السجود الإمـــام
عبدَ اللهَ منـــذ ما أذّن الداعي   وأذكى عقل الصبي احتلام
فتلقــى النعيمُ روحَ تقيٍّ   خشيةُ الله بدؤه والختـــام
شَرُفَ اثنان من دمٍ وائليٍّ :   باترٌ غـــادرٌ وموتٌ زؤام
ومضى الخــلد بالوسام دمياً   إنمـــا مصرع الشهيد وسام
سيفلُ الحصونَ سيف سعود   ومن الضرب تستجير الأكام
للجبان الغدّار لعنة أجيا   لٍ وحربٌ مبيدةٌ وانتقام
للموالين عزةٌ وصفاءٌ   للعداة الإرمال والإيتام


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوليات المعارك والحوادث

في عهـــد عبد العزيز

السنة	المعارك والحوادث
١١٧٩	غزا عبد العزيز الرياض مرتين
١١٨٠	غزا عبد العزيز الرياض ، وغزا ثرمداء (وقعة الصحن)
١١٨١	غزا عبد العزيز الرياض مرتين : وقعـة (المشيقيق) ووقعة (باب الثميري)
	غزا هذلول بن فيصل (العودة) واستولى عليها
	بايـع أهل الوشم وأهل سدير
	أول القحط المشهور باسم (سوقه)
١١٨٢	غزا سعود بن عبد العزيز (الزلفي) و(حائر سبيـع) و (عنيزة) وأعراباً من آل مرة
١١٨٣	غزا عبد العزيز (الجمعة) ، واستولى على (الهلاليـة) ، ودخلها وتلقى فيها بيعة كثير من أهل القصيم

السنة	المعارك والحوادث
١١٨٤	غزا عبد العزيز حائر سبيع ، وبايع له أهل الحائر . وغزا المحمرة (من بوادي الظفير)
١١٨٥	غزا عبد العزيز الرياض مرتين ، وقتل ولدين لدهام بن دواس .
	أرسل عبد العزيز والشيخ مندوباً عنهما إلى شريف مكة للمناظرة .
١١٨٦	غزا عبد العزيز الرياض مرتين
١١٨٧	غزا عبد العزيز الرياض
	هرب دهام بن دواس من الرياض
	فتح الرياض
١١٨٨	استولى عريعر بن دجين على (بريدة) وسار إلى الخابية ، فمات فجأة .. وتقهقر جيشه وعاد إلى الأحساء
	غزا سعود الدلم والزلفي
	بيعة أهل منيخ وحريق نعام
١١٨٩	غزا عبد العزيز ضبيعة (الخرج)
	استدعى زيد بن زامل وصاحب وادي الدواسر وبعض رؤساء الجنوب رئيس نجران وساروا معه لقتال الدرعية ، فأغاروا أولاً على (حائر سبيع) وقاتلوا أهله ثم صالحوهم وساروا إلى (ضرمى) فحاصروها ولكنهم عجزوا عنها فتفرقوا ورجعوا إلى بلدانهم ..
	غزا سعود (بريدة) ، واستسلمت (بريدة) لرجال عبد العزيز .
١١٩٠	نقض ابن زامل بيعته . غزا عبد العزيز الدلم واستولى عليها وسمى ابن عفيصان أميراً فيها .

السنة	المعارك والحوادث
	بايعت (اليمامة) ، ثم نكثت العهد .
	استرجع ابن زامل بلدة الدلم وهرب ابن عفيصان .
	غزا عبد العزيز آل مرة ..
١١٩١	استولى عبد الله بن محمد بن سعود على (حرمة)
	فتنة حرمة والمجمعة . مسير سعود إلى حرمة وحصاره لهـا واستسلامها . استعمال ابن جلاجل أميراً على سدير ومنيخ .
١١٩٢	نزل سعدون بن عريعر الخرج وصالح عبد العزيز ثم نقض الصلح .
١١٩٣	فتنة جديدة في حرمة ، واستيلاء سعود عليها وتدميرها ..
١١٩٤	غزوة سعود وعمه عبد الله للزلفي . بيعة الزلفي
١١٩٥	غزا سعود الدلم وأمر ببناء قصر (البدع) ..
	غزا عبد العزيز الدلم ونعجان وحوطة الجنوب واليمامه .
	غزا سعود الظفير .
١١٩٦	فتنة القصيم (ما عدا بريدة والرس والتنومة) وحصار سعدون بن عريعر وأنصاره من أهل القصيم لبريدة ، ثم عجزهم عنها ، ومسيرهم إلى (الروضة) — في سدير — واستيلاؤهم عليها .
	سعود يحاصر الروضة ويستولي عليها .
١١٩٧	سعود يغزو (مطير)
١١٩٨	سعود يغزو (العيون) في الأحساء ، ويغير على أهل اليمامة ، ويغزو (عنيزة) .
١١٩٩	بيعة رؤساء الدواسر .
	سعود يستولي على الدلم ويعيد سليمان بن عفيصان أميراً عليها .

السنة	المعارك والحوادث
١٢٠٠	غزا سعود بوادي قحطان .
١٢٠١	مسير (ثويني) إلى التنومة فبريدة ، ثم رجوعه إلى بلاده .. حجيلان يغزو جبل شمر ، فيبايع أهله .
١٢٠٢	سعود يستولي على (عنيزة) البيعة لسعود بولاية العهد ابن عفيصان يغزو العقير و(الجشة) في الأحساء . كما يغزو (قطر). بيعة أهل وادي الدواسر .
١٢٠٣	سعود يغزو بني خالد ، ثم المنتفق . ثم أهل المبرز وقرية الفضول (في الأحساء)
١٢٠٤	سعود يغزو بني خالد ويستعمل زيد بن عريعر أميراً عليهم
١٢٠٥	مسير شريف مكة غالب بن مساعد وجنوده إلى نجد ، وحصارهم لقصر بسام في السر ، ثم مسيرهم عنه إلى (الشعراء) وحصارهم لها وهزيمتهم عنها ورجوعهم إلى أوطانهم .. غزو سعود للبوادي التي ساعدت شريف مكة وأخذه أموالهم ..
١٢٠٦	سعود يحاصر (سيهات) و (عنك) في الأحساء ويأخذهما عنوة . سعود يغزو البوادي من مطير وحرب وغيرهم قرب جبل شمر ويأخذ منهم غنائم كبيرة . **وفاة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب**
١٢٠٧	سعود يغزو بني خالد ويقتل منهم مقتلة عظيمة ويأخذ غنائم هائلة. **أهل الأحساء يبايعون لسعود** أهل الأحساء ينقضون البيعة .

السنة	المعارك والحوادث
١٢٠٨	سعود يسير إلى الأحساء ، فيستولي على (الشقيف) ويحاصر أهل (المطيرفي) ويصالحهم . براك يبـــايع باسم أهل الأحساء على السمع والطاعة ويصبح نائباً لعبد العزيز في الأحساء وتزول ولاية آل حميد عن الأحساء . بيعة جوف آل عمرو لعبد العزيز ، بعد قتال . ابن عفيصان يستولي على (الحويلة) في قطر ويغزو الكويت .
١٢٠٩	مسير سعود إلى (تربة) ومحاصرته لها .
١٢١٠	شريف مكة غالب بن مساعد يغير على هادي بن قرملة . سعود يغير على عربان من عتيبة ومطير في الحجاز معركة الجمانية بين شريف مكة ورجال عبد العزيز فتنة في الأحساء.مسير سعود إلى الأحساء وتأديبه الشديد للمتمردين.
١٢١١	حملة ثويني الكبرى على نجد .. ومقتله وهزيمة جيوشه
١٢١٢	رؤساء عتيبة والبقوم يبايعون عبد العزيز سعود يغزو (سوق الشيوخ) في العراق وبوادي من شمر هادي بن قرملة وأنصاره يتغلبون على جيوش الشريف
١٢١٣	زحف علي كيخيا نائب والي العراق إلى نجد على رأس جيش كبير ، ونزوله في الأحساء ، وحصاره لقصر المبرز وقصر الهفوف وعجزه عنهما ، وعودته إلى بلاده بعد مصالحته لسعود .. حج ركب من أهل نجد(بعد مصالحة شريف مكة للإمام عبدالعزيز، بعد وقعة الخرمة)
١٢١٤	حج سعود بن عبد العزيز ومعه كثير من أهل نجد ..

السنة	المعارك والحوادث
١٢١٥	حج سعود بالمسلمين (وكان مع والده ، ولكن والده اضطر لمرضه إلى العودة من منتصف الطريق)
١٢١٦	غزا سعود بلدة (كربلاء) في العراق عبدالعزيز يمدّ آل خليفة بجيش لتخليص البحرين من سلطان مسقط
١٢١٧	نقض الصلح مع شريف مكة ، واستيلاء المضايفي على (الطائف) مسير سعود إلى الحجاز . استيلاء سعود على مكة ، بعد هرب الشريف إلى جدة .
١٢١٨	مصرع الإمام عبد العزيز .

استدراك

حول كلمة الوهابية

استعمل المؤرخان النجديان ابن غنـام وابن بشر كلمة « المسلمين » في تسمية أتباع الدولة السعودية الاولى عامة، ومقاتلتها خاصة، وربما أطلقا عليهم اسم « الموحدين » أيضاً ، وكلا التسميتين تبدو اليوم غريبة .. وكأن فيها لوناً من ألوان التحدي للآخرين والشك في صحة معتقداتهم ..

كانوا يطلقون على أنفسهم اسم « المسلمين » – أو « الموحدين » – يختصون به قومهم دون غيرهم ، حتى أزالوا معالم الشرك والشركيات ، وقضوا على الجهل والخرافات، وبذلك تحققت مقاصد الدعوة، ولم تبقَ اليوم حاجة –في اعتقادنا– إلى هذا التخصيص الذي كان يقترن بمرحلة معينة من التاريخ !

إن العالم الإسلامي، في هذا الزمن، مدعو إلى توحيد صفوفه لمواجهة الغزوات الإلحادية والتحديات المختلفة ، تصدر عن بلاد شرقية وغربية ، تريد القضاء على الديانات والقيم الروحية كلها ، لا تفرق بين دين ودين ، ومذهب ومذهب !

وها نحن نرى ورثة الدعوة السلفية الإصلاحية ، في المملكة ، أكثر النـاس وعياً لهذه الحقيقة ، وهـــذا **الفيصل العظيم** يحمل بأمانة وقوة لواء التضامن

الإسلامي، يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وينفق في الدفاع عن الإسلام والتأليف بين قلوب المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباين اجتهاداتهم أكرم جهده وأثمن وقته، ولسنا الآن في تبيان خدماته الجليلة الموصولة للإسلام، فلذلك موضع آخر، ولكننا نحب أن ننبه إلى أن الذين كافحوا الشرك، من قبل، في جزيرة العرب، لو عاشوا إلى اليوم، لما فعلوا إلا ما يفعله أحفادهم، من «تعميم» كلمة المسلمين، وتوحيد كلمتهم، ليقفوا كالبنيان المرصوص أمام أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر ليفرقوهم ثم ليسلبوهم ديانتهم وأصالتهم !

كتبنا هـــذا التمهيد، لنصل منه إلى تقرير موقفنا من «مصطلح» تاريخي استعمله ابن غنام وابن بشر — وهو تسمية أهل نجد وحلفائهم باسم «المسلمين» — هل نتابعهما عليه أم نفارقهما فيه لتغير الزمن ؟

لقد حافظنا على النصوص كما أوردها أصحابها .. ولكننا استعملنا في كتابنا تعابير اخرى، ومنها : «الوهابية»، وهي في طليعة التسميات المشهورة التي سمّى بها المؤرخون العرب والأجانب أتباع الدولة السعودية الاولى — قبل أن تعرف بهذا الاسم — ولذلك لم ننكرها واستعملناها في مواضع من كتابنا .

وقد طلب منا معالي الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ أن نبدل كلمة «الوهابيين» بالسعوديين أو أهل نجد أو رجال الدرعية، أو نحو ذلك .. لأن أعداء الدعوة السلفية الإصلاحية، التي نهض بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أرادوا تشويه حركته وإيهام الناس أنه جاء بمذهب خامس جديد غير المذاهب السنية الأربعة المعروفة فأطلقوا عليه اسم المذهب الوهابي وسمّوا أنصاره «الوهابيين» حقداً وكيداً .

والواقع أننا أخذنا بنصيحة معاليه الرشيدة ما استطعنا، وإن كنا نرى أن كلمة «الوهابية» هزمت خصومها هزيمة كاملة، فلم تعد تحمل المعنى الذي أرادوا إلصاقه بها، وإنما أصبحت تعني الحركة الاصلاحية السلفية ليس غير، وذلك بعد أن عرف النـــاس حقيقتها واكتشفوا دسائس خصومها، وأدركوا أن الشيخ كان

سلفياً حنبلياً ، دعـا إلى الإسلام الصحيح ، وشدّد على الدعوة إلى التحرر من الشرك والجهل والسيطرة الأجنبية .. وبذلك قامت في جزيرة العرب أول دولة عربية حرة عزيزة قوية ، يظللها لواء الإسلام ، بعد أن طوَت السلطنة العثمانية مجد العرب واسمهم عن عيون العالم زمناً طويلاً .

ولعلنا نستطيع أن نحتج لاستعمال كلمة الوهابية ، فوق ذلك ، بأن بعض أعلام نجد الكبار ، استعملوا هذه الكلمة أيضاً ، فالشيخ سليمان بن سحمان جعل عنوان كتاب له :

« الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية »

وقال في مقدمة كتابه :

(أهل الاسلام الموحدين من أهل نجد ، المشهورين بالوهابية) .

ووردت الكلمة أيضاً في كتابات أعلام نجديين غير متهمين .



جدول الخطأ والصواب

وقعت في الكتاب أخطاء يسيرة أشرنا إلى بعضها في هـذا الجدول ، وربما وقعت أخطاء اخرى في « النصوص » التي اقتبسنا شيئاً منها في كتابنا . فهناك كلمات وأسماء نقلناها كما جاءت في مصادرها ، مع شكنا في صحتها ، ونرجو أن يتسع وقتنا لتحقيقها ، مثلاً .. نقلنا عن ابن غنام في الصفحة ٢٠ من كتابنا — السطر ١١ — قوله : (غزا ركب لأهل بريدة ظهرة مع النفيشي) ، فكتابة النفيشي بالثاء جائزة في اللغة ، نسبة إلى «النفيث» ، ولكن وجود أسرة مشهورة في المملكة باسم النفيسي أو النفيسة ترجح وقوع تصحيف « أو خطأ مطبعي » في تاريخ ابن غنام ، والله أعلم .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦	٩	فيها	فبها
٨٤	٢٠	ولي بعهده	ولي بعده
٨٧	٧	والفضول	الفضول
٩٢	١٢	فقاتلوهم	فقاتلهم
١٠٣	١٩	كلها	كلهم
١٠٦	٤	والقطر	والنصر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٠	٢٣	التقنوا	التقوا
١٣١	١	شفائي	شفائى أو شفائه .
١٣٣	١٢	الدعوة	الدعوى
١٣٤	٦	للحبج	بالحج
١٣٦	٢١	وجدد	وجدة
١٣٧	١٩	الشوكتاني	الشوكاني
١٣٨	١٠	سل	بسل
١٤٠	١٩	خاف منها من	خاف منها على
١٤٣	١٢	سار اليم	سار اليهم
١٤٣	١٩	بهم (العدوة)	بهم في (العدوة)
١٤٤	٥	الملقت	الملقب
١٥٤	٢٣	تحت إمرته كان	تحت إمرته ، وكان ..

الفهرس

الموضوع	الصفحة